قصص بوليسية للأولاد

لغز البصمة السوداء

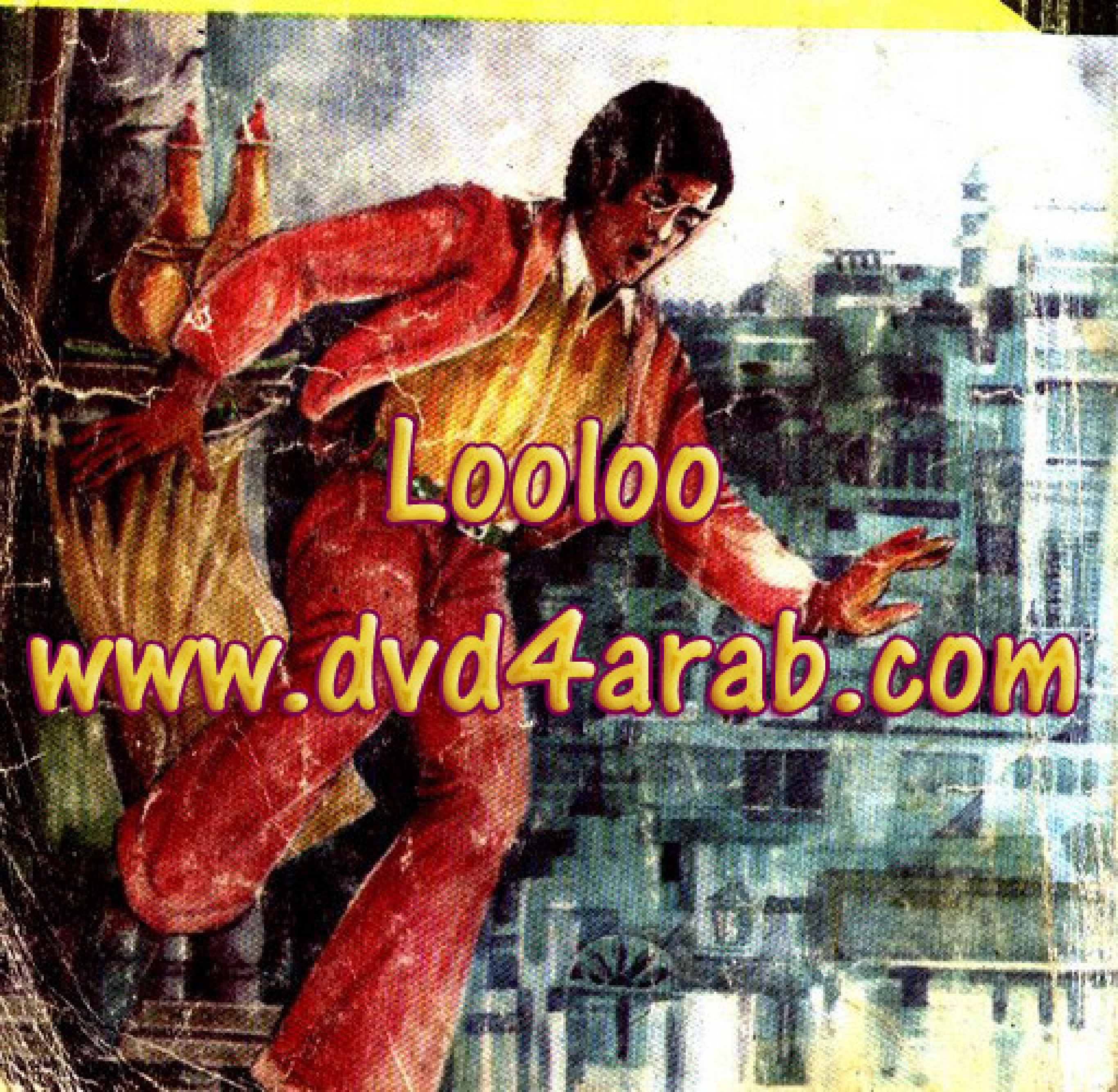

Looloo
www.dvd4arab.com

صرخة فى الليل

كانت الفيلا الصغيرة المكتوب على بابها بخط أنيق فيلا المهندس « نبيل حسنى » والموجودة فى مدينة المهندسين ، هذه المنطقة الهادئة الساكنة غارقة فى الظلام ، فقد كانت الساعة العاشرة مساء .. ومع ذلك كان « الكشك العجيب » المقام فى حديقة الفيلا يشع بالأضواء كانت « هادية » – هذه الفتاة المفكرة الرشيقة تستعين على قطع الوقت فى الإجازة وفى حرارة يوليو الشديدة بالقراءة فى حجرتها التى تتوسط حجرة شقيقيها التوأمين .. بينما « محسن » فى معمله يواصل أبحاثه .. أما « ممدوح » فقد انتهى من ألعابه الرياضية ، وجلس صامتًا بجوار « هادية » ، منتظرًا أن تنتهى من قراءتها لتتحدث إليه .. بينما قبع كلبهم المخلص « عنتر » بين أقدامه .

ومع دقات الساعة العاشرة ، أغلق « محسن » معمله ، ودخل إلى حجرة « هادية » مبتسما وقال : لقد كدت أصل إلى طريقة اكتشاف الحبر السرى !

ممدوح : إنه آخر اختراعاتك كذلك ؟

محسن : لاتمزح ، إنه ليس اختراعى .. إن الحبر السرى موجود منذ زمن طويل ، وهو نوع لكتابة الرسائل السرية ، ونوع آخر لاكتشافها . وهذه الأحبار تتفنن الدول والعلماء فى اختراعها من مواد كيميائية مختلفة .. النوع الأول تكتب به الرسائل ، ويكثر هذا النوع فى أيام الحروب ، كما أنه يستعمل فى الجاسوسية بنجاح كبير ، فقد تكتب رسالة بالطريقة العادية جدًّا ، وترسل إلى الجاسوس ، وعندما يتمكن من وضعها فى محلول خاص ، تظهر رسالة أخرى تمامًا بها كافة التعليمات المطلوبة منه .. والنوع الثانى أيضًا ، وهو المادة التى تكتشف بها الرسائل السرية ، وهو ما أقوم بالتجارب عليه حاليا ..

ممدوح : أرجو أن تحرز نجاحًا عظيمًا .. حتى أتمكن من أن أرسل خطابات بهذا الحبر السرى إلى أصدقائى ، فأحيرهم حيرة كبيرة .

محسن : على فكرة .. هل اتصل أبى اليوم ؟

ممدوح : لقد اتصل منذ قليل تليفونيًّا ، وقال إن جدتى مازالت مريضة وأنه مضطر للبقاء هو ووالدتى معها فترة أخرى .

محسن : نرجو لها شفاء عاجلًا ، لقد أوحشنا والدانا جدا ، فقد انقضى أسبوع كامل منذ سفرهما ..

ممدوح : وأعتقد أن أمامهما أسبوعًا آخر على الأقل ..

وأغلقت « هادية » الكتاب الذى فى يدها .. وصاحت قائلة : يالها من خطة جهنمية .

ممدوح مبتسما : هل أتممت هذه القصة البوليسية ؟

هادية : نعم .. وأتحداكما أن تعرفا لها حلا ..

محسن : لقد تأخر بنا الوقت ، وكان يجب أن نكون فى الفراش الآن ، ولكن لابأس قصى علينا القصة التى قرأتها يا « هادية » فما أظن أننا سنتمكن من النوم فى هذا الجو الشديد الحرارة ..

هادية : إذن اسمعا .. حدثت هذه القصة فى بلد من بلدان الولايات المتحدة الأمريكية وفى بنك من بنوكها ، كان هناك موظف هادئ شديد الهدوء ، يعمل دائمًا فى

صمت ..عشر سنوات كاملة وهو يعمل فى منتهى الشرف والأمانة ، ولكنه دائمًا وحيد ، ليس له أى صديق ولا يعرف عنه أحد شيئًا إطلاقا ، لم يتخلف عن مواعيد العمل يومًا واحدًا ، ولم يحتو ملف خدمته على خطأ واحد طوال مدة عمله ، حتى حدث ذات يوم مالم يتوقعه أحد ، فقد تخلف الرجل عن الحضور .. وكان هذا غريبًا بالنسبة له ، ولكن بما أنه بدون أصدقاء ، لم يذهب للبحث عنه أحد .. ومضى يومان آخران ولم يحضر ، وهنا بدأ رئيس القسم فى البنك يشعر بالقلق .. فأصدر أمرًا بإجراء بحث فى عهدته . فاكتشفوا شيئًا لايصدق ، لقد وجدوا اختلاسًا فى عهدته قيمته ١٥٠ ألف دولار ! صدم الجميع ، وأسرع رئيس البنك وهو فى حالة ذهول شديدة بإبلاغ الشرطة عن الحادث .. وقبل أن يذهب البوليس للبحث عن الرجل ، إذا به ، وبنفس طريقته الهادئة يقدم نفسه للشرطة ، معترفا بجريمته ..

الشىء الغريب أنه رفض رفضًا باتًّا وحاسما أن يخبرهم عن مكان النقود التى اختلسها ، وبرغم محاولات الضابط معه ، إلا أنه أصم أذنيه واكتفى

بالاعتراف بالاختلاس .

حكمت عليه المحكمة بالسجن مدة اثنى عشر عامًا .. قضاها كلها مثالاً للسجين الهادئ المهذب ، حتى إن مدير السجن نقله ليعمل فى مكتبة السجن ، فكان يقضى كل وقته فى قراءة الرحلات حول العالم ، ويجمع النشرات السياحية ، والخرائط التى تشرح كيف يمكنك أن تقوم بسياحة طويلة تطوف بها العالم كله .

ولأنه حسن السير والسلوك ، فقد أفرج عنه بعد عشر سنوات وعاد إلى بيته ..

ولكن الضابط الذى حقق معه فى القضية ، كان مايزال ينتظره ، فهو لم ينس أن اللص لم يرجع النقود إلى البنك ..

بعد أيام من الإفراج عنه ، زار الضابط اللص . وجده جالسًا فى هدوء ومعه حقيبة كبيرة .

قال له الضابط : لقد أعدت حقيبتك ، إننى أعرف أنك تريد أن تطوف حول العالم ، ولكنك تعرف القانون جيدا ، إن قضاءك فى السجن مدة العقوبة ليس معناه أن النقود قد أصبحت ملكًا لك . يجب أن نعثر عليها ، وقد قررت أن أجدها ..

قال الرجل بصوته الهادئ : لاداعى للتعب ، لقد توقعت زيارتك ، وقد أعددت لك النقود .. هاهى !

وأشار إلى الحقيبة الموجودة والمعدة ..

نظر إليه الضابط بشك ، وفتح الحقيبة ، فإذا به يجد النقود كاملة ، ١٥٠ ألف دولار .

قال له الضابط : لماذا فعلت ذلك ؟! لماذا لم تقدم النقود وقت المحاكمة ! لقد كان ذلك كفيلا بأن يخفف الحكم عنك !

وهز الرجل كتفيه وقال : هذا الأمر يخصنى وحدى ..

وبعد أيام .. كان يركب أكبر باخرة ، تطوف به حول العالم ، لايركبها إلا كبار الأثرياء ، وسأله رجل يجلس بجواره : لقد كلفتنى هذه الرحلة مبلغًا كبيرًا من المال .. وأنت ..؟

ابتسم فى غموض وقال : لقد كنت أعد نفسى لهذه الرحلة منذ عشرين عامًا ، وأنا حاليا رجل ثرى .. إن معى الآن وعلى ظهر هذه الباخرة ١٥٠ ألف دولار .. أتمتع بها كما أشاء !

وابتسمت « هادية » وهى تنهى قصتها سائلة : والآن .. هل يستطيع أحدكما أن يعرف حل هذا اللغز ،

كيف أعاد الرجل إلى الشرطة ١٥٠ ألف دولار ، ومازال يحتفظ بـ ١٥٠ ألفًا أخرى ؟!

محسن : لغز محير .. طبعًا النقود التى معه ليست مزيفة !

هادية : أبدًا ، ولا التى أعادها للشرطة طبعًا !

ممدوح : لن نعرف حل هذا اللغز ، قصيه علينا يا « هادية » ، فقد تأخر بنا الوقت !

هادية : حسنا ، عندما اختلس النقود ، أخذها ووضعها بأسماء مستعارة فى بعض البنوك ، ثم عاد واعترف بجريمته ، ودخل السجن ، وبعد عشر سنوات خرج من السجن واسترد النقود ، ومعها الأرباح ، لقد تضاعفت خلال السنوات العشر فأصبحت ٣٠٠ ألف دولار ، أعاد منها ١٥٠ ألفًا إلى الشرطة حتى تبتعد عن مطاردتها له واحتفظ بالباقى لنفسه .

ممدوح : يالها من خطة جهنمية .. شديدة الذكاء !

محسن : ولكنه دفع الثمن غاليًا ، عشر سنوات من عمره وراء القضبان .

ممدوح : إن أموال الدنيا كلها لاتساوى يومًا واحدًا فى السجن .

فجأة ، وقبل أن يتم « ممدوح » كلامه ، ارتفعت صرخة رهيبة ، قطعت السكون المخيم على المنطقة وتلتها صرخة أخرى أضعف ، وقفز « ممدوح » خارجًا يسبقه « عنتر » ، وما أن وصل الجميع إلى الشارع حتى وجدوا رجلًا قد سقط فوق الأرض يقاوم شيئًا غير واضح ، وهو يئن أنات خافتة ، واندفع « عنتر » ينشب أظفاره فى الشبح المهاجم ، ولكنه شعر بقوة غير عادية تقذفه بعيدًا ، وشيئًا ما .. يجرى ، وتدب خطواته فى الظلام ..

ولم يندفع « عنتر » وراءه ، فقد أمسكته « هادية » ، واجتمعوا ينظرون إلى الرجل الملقى على الأرض ، كان من الواضح أنه قد ضرب ضربًا شديدًا وكان يمسك بمحفظته بقوة ، وقد تجمدت أصابعه فوقها وحمله « ممدوح » و « محسن » إلى غرفة « ممدوح » فى « الكوخ العجيب » وأسرعت « هادية » تحضر بعض الماء تمسح به وجهه ، وبدأ الرجل يعود إلى وعيه شيئًا فشيئًا .. وأشارت « هادية » إلى علامة على وجه الرجل وقالت : « **محسن** » ! .. إنها بصمة سوداء !

وأفاق الرجل ، نظر إلى يديه منزعجًا ، فلما وجد

محفظته بها تنهد بارتياح ونظر حوله ، وبدأ يتمتم ببعض كلمات الشكر للأولاد الذين وقفوا ينظرون إليه صامتين ..

استعاد الرجل وعيه تمامًا ، وشرب كوب الشاى الذى قدمته له « هادية » وقال : أشكركم من كل قلبى .. اسمى « على موسى » ، صاحب مشتل « أبو موسى » للزهور ، وأنا جاركم فمشتلى ومنزلى فى نهاية هذا الشارع .. ويبدو أن لصا قد استغل الظلام المحيط بالمنطقة فحاول أن يهاجمنى ويستولى على المحفظة ، ولكنكم أدركتمونى فى الوقت المناسب !

محسن : لقد ترك أثرًا على جبهتك .. بصمة سوداء !!

ولاحت نظرة رعب فى عينيه .. ولكنه تمالك نفسه على الفور وقال : لا أعرف ، ربما كانت من آثار يد اللص ..

ممدوح : سأذهب لأبلغ الشرطة ..

ووقف الرجل على الفور وقال : لا .. أرجوك ، إنه حادث وانتهى ، ولو أبلغت الشرطة لضيعت وقتًا طويلا فى سؤال وجواب ، وأنا لا أرى داعيًا لذلك مادمت لم

أفقد شيئًا ..

نظر الثلاثة إلى بعضهم فى تعجب ، ولم يردوا ..

واستعد الرجل للرحيل ، قال « ممدوح » : سنصطحبك على الأقل إلى البيت ، حتى لاتتعرض لحادث آخر ..

هز الرجل رأسه موافقًا .

ساروا إلى نهاية الشارع .. وكان الطريق طويلا .. فى نهايته وجدوا منزلا صغيرًا .. من دور واحد ، مبنى من الحجر بطريقة بسيطة ولكنها جميلة وأنيقة ، وتمتد أمامه منطقة كبيرة قال الرجل إنها كلها زهور نادرة .

وتوقف أمام الباب وسلم عليهم وشكرهم .. ودعاهم لزيارته مرة أخرى ليشاهدوا زهوره النادرة .

ظلوا واقفين ، حتى دخل المنزل ، وأضاء النور ، وبدءوا يتحركون للسير ، كانوا يسيرون بحذاء المنزل . عندما أضيئت غرفة ، ولاحت من « ممدوح » نظرة إلى الداخل وأشار إلى شقيقيه لينظرا ، كان الرجل واقفا فى الغرفة يفتش فى محفظته بلهفة شديدة ، حتى أخرج منها ظرفا صغيرًا ، نظر إليه وتنهد بارتياح ، وألقى المحفظة على فراش قريب . وأدار ظهره ، وخرج من الحجرة مسرعًا ..

تبادلوا نظرة دهشة .. واستمروا فى طريقهم صامتين إلى منزلهم وقد غلبهم النوم .

فى الصباح التالى ، التقى الأشقاء الثلاثة على مائدة الإفطار وبدءوا يستعيدون أحداث الليلة الماضية ..

هادية : كان غريبا من الرجل أن يرفض إبلاغ الشرطة .

محسن : إننى أشعر وكأنه يخفى أمرا !

ممدوح : هل لاحظتم شيئًا على اللص الذى هاجمه ، بالرغم من أننى اقتربت جدا منه .. فقد كنت أولكم ، إلا أننى لم أره بالمرة ..

محسن : وهو يتمتع بقوة كبيرة ، فقد تمكن من قذف « عنتر » بعيدا ببساطة .. ونبح « عنتر » من تحت أقدامهم وكأنه يحتج على كلام « محسن » .

هادية : هناك أشياء أهم من كل ذلك .. أولًا البصمة السوداء التى تركها اللص على جبهته .. ثانيًا نظرة

الخوف التى لمعت فى عينيه عندما ذكرنا هذه البصمة ، ثالثًا الظرف الذى أخرجه من محفظته ، وظهرت فرحته عندما وجده ، وأعتقد أن هذا الظرف هو المقصود بالسرقة !

ممدوح : لقد دعانا لمشاهدة زهوره النادرة ، فما رأيكم فى أن نقوم بزيارته ؟

هادية : إن لى رأيًا آخر ، أن نزور أولًا صديقنا النقيب « حمدى حسين » فى نقطة العجوزة ونقص عليه ماحدث ، ونعرف رأيه ومعلوماته عن هذا الرجل « على موسى » !

محسن : رأى سديد ، سأقوم للاتصال بالنقيب « حمدى » وآخذ منه موعدًا .

وعاد « محسن » بعد قليل وقال : لقد رحب بزيارتنا ، وسينتظرنا فى الساعة الحادية عشرة تمامًا ..

فى الحادية عشرة ، كان الثلاثة فى غرفة مكتب النقيب « حمدى حسين » ولكنه لم يكن موجودًا ، وأخبرهم العسكرى الواقف ببابه أنه قد ذهب فى مهمة عاجلة إلى مديرية الأمن بالقاهرة ، وأنه يرجوهم أن ينتظروه فلن يتأخر طويلا .

مر نصف ساعة ، قبل أن يعود صديقهم الضابط من مهمته العاجلة .. فلما رآهم صافحهم بحرارة واعتذر لهم عن التأخير ، وطلب لهم مشروبًا مثلجًا .

وبعد السلام والتحية ، أخذوا فى الحديث معه .. بدأ « محسن » يقص عليه قصة الليلة الماضية ، وكان النقيب « حمدى » يستمع إليه فى اهتمام شديد حتى قص عليه حكاية « البصمة السوداء » .. هنا قفز الضابط من على مقعده واقفا وقال : تقول بصمة سوداء ؟! هل ظهرت هنا أيضًا ؟

ونظر إليه الثلاثة نظرة استفهام .. فجلس النقيب « حمدى » وهو يشرح لهم مفسرا : إن الاجتماع الخطير الذى كنت فيه كان بخصوص مثل هذا الحادث ، فقد تكرر مرة مع صاحب مقهى فى حى « الحسين » وقد وصلت الإسعاف إليه لتسعفه بعد أن تسبب الضرب فى إغمائه ، ولذلك أبلغوا الشرطة ، وقد وجدت بصمة سوداء على جبهته ، وبنفس الطريقة عثروا على محاسب فى شارع قصر النيل ، وقد أغمى عليه فى مكتبه والبصمة السوداء على وجهه ، وتكرار الحادث يستدعى إجراءات أمن عاجلة ، ولذلك كان هناك اجتماع يضم

ضباط القاهرة والجيزة لمواجهة هذا الفاعل الخطير ..

هادية : إذن حادث « على موسى » صاحب المشتل يعتبر الحادث الثالث .. هل ستحقق معه ؟

الضابط : لا .. فهو لم يقم بإبلاغ الشرطة ، ولكنى سأزوره زيارة ودية وطبعا سنضعه فى اعتبارنا ، بما أنه كان أيضا ضحية لصاحب البصمة السوداء !

هادية : هل أبلغ واحد من ضحايا هذه الحوادث عن سرقة شىء مهم ؟

الضابط : الغريب أنه لم تحدث أية سرقة ، على الأقل هذا ماقيل فى التحقيق ، وربما كان السبب عدم تمكن الفاعل من السرقة بسبب تدخل خارجى كما حدث معكم .

محسن : عندى فكرة ، مارأيك لو ظللنا على صلة بصاحب المشتل ، عسى أن نصل إلى أى خيط نبلغك به ؟ ولاداعى لتدخلك أنت حتى لايعرف أننا قد اتصلنا بك !

الضابط : لامانع .. بل بالعكس أشكركم جدًّا ، فإن لكم أفضالا كبيرة سابقة فى اكتشاف الحوادث الغامضة ، كل ماأرجوه ألا تعرضوا أنفسكم للخطر !

اتجه الثلاثة إلى مشتل زهور « أبو موسى »

ممدوح : شكرا .. واطمئن علينا ..

ابتسم النقيب « حمدى » فى حب وإعجاب ، فهو معجب بالثلاثة وبذكائهم إعجابًا كبيرًا ، وصافحهم بحرارة ، وطلب أن يلتقى بهم قريبًا .

* * *

خرج الثلاثة إلى الطريق ، وبدون أى اتفاق ، وبالرغم من حرارة الظهيرة ، وجدوا أنفسهم يتجهون إلى مشتل زهور « أبو موسى » كان هناك سياج رقيق من المزروعات المتسلقة يحيط بالمشتل ، وشاهدوا عاملا عجوزًا يجوس بين الزهور . وعندما اقتربوا رأوا « على موسى » جالسا على مقعد أمام منزله فى مواجهة المشتل ، ينظر إلى زهوره .. حياه الأولاد بصيحة مرحة .. فانتبه وكأنه كان غارقًا فى تفكير عميق ، وقام يحييهم ويرحب بهم :

قال « محسن » لقد لبينا دعوتك لمشاهدة الزهور بسرعة ، فنحن كما تعرف فى إجازة ولا يشغلنا شىء !

على : مرحبًا بكم فى كل وقت .. عندى هنا تستطيعون أن تروا مجموعة نادرة من الزهور .. حتى التى تزرع فى الأجواء الباردة ، زرعتها عندى وأعددت

لها الجو المناسب .. انظروا إلى هذه البيوت الزجاجية إنها تقى الزهور من الحرارة ، وبها تهوية خاصة ومياه مرطبة ترطب الجو ليلا ونهارًا .

ونظر الأولاد إلى حيث أشار .. كان هناك بيت زجاجى ، والمياه تتساقط على الزجاج من الداخل فى انهمار مستمر .. وأشارت « هادية » إلى العامل العجوز وسألته : هل هذا الجناينى خاص بالمشتل ؟

على : نعم .. إنه يحب عمله جدًا ، فقد عاش معه منذ الصغر ، وهو يقضى وقته طوال النهار والليل بين الزهور ..

هادية : وهل هو الوحيد الذى يعمل هنا ؟

على : نعم .. فالزهور كالطفل الصغير ، لاتحب أن تتكرر عليها الأيدى ..

نظرت « هادية » إلى منزل الرجل وسألته ببساطة : هل تقيم وحدك هنا ياعم « على » ؟

على : نعم إننى وحيد .. لايعيش معى غير عم « عوض » الجناينى ..

هادية : وهل يعتنى عم « عوض » بالمنزل أيضًا ؟

نظر إليها صاحب المشتل باستغراب على كثرة

أسئلتها ، ولكنه أجاب : لا .. تأتى سيدة لتنظيف المنزل وإعداد الطعام فى الصباح ثم تمضى قبل الظهر ، ولكن لماذا تسألين كل ..

ولكنه قبل أن يتم كلامه .. ارتفع رنين التليفون .. وانتفض « على موسى » .. وأسرع إلى المنزل . وبهدوء .. وسرعة ، تسلل ، « ممدوح » وراءه .. وقف وراء الباب بحيث يستطيع أن يشاهد من بالداخل ولايراه أحد .. وكان « على موسى » يتحدث بلهفة ويقول : وأنا أيضا .. أمس مساء ..

حسنًا .. لن أقابلك إذن .. يستحسن أن نبتعد عن بعضنا هذه الأيام ..

لا .. لا .. لا أستطيع مستحيل .. مستحيل ، مع السلامة .

وأسرع « ممدوح » يبتعد وينضم إلى إخوته فى اللحظة التى وصل فيها « على موسى » . كان وجهه مصفرًا ، والعرق يتصبب فوق جبينه ..

سألته « هادية » بلهفة : ماذا حدث ؟! هل سمعت خبرا أزعجك ؟

هز رأسه وقال بضعف : لا .. فقط مازلت مرهقًا مما

حدث أمس والوقت الآن شديد الحرارة ، هل يمكنكم مشاهدة الزهور بعد الظهر بدلا من الآن ؟

محسن : طبعًا طبعًا ! نرجو أن تستريح حتى المساء ..

ممدوح : إلى اللقاء الآن ياسيدى ..

ورفع الرجل يده بالتحية وهو يكاد يسقط .. ثم استدار وأسرع إلى داخل منزله .

فى الطريق قص عليهم « ممدوح » ماسمعه فى المكالمة التليفونية ، وقالت « هادية » : إن الأمر يزداد غموضا .. ومن الواضح أن الرجل يخيفه شىء رهيب ..

محسن : يجب ألا نتركه ، وأن نضعه تحت الرقابة حتى نعرف مايفعل !

ممدوح : أعتقد أنه فى حالة إرهاق شديد ، وسيجنح الآن إلى النوم . سنعود إليه بعد الظهر ، وقد نستطيع أن نعرف منه شيئا ، وإذا استدعى الأمر نضعه تحت المراقبة ..

على مائدة الغداء استمرت المناقشة وسألت «هادية»: هل تعتقدان أن هناك علاقة بين «على

موسى » والحادثين الآخرين ؟

ممدوح : لم لا .. وإلا فلماذا هؤلاء الثلاثة بالذات ؟

هادية : ربما كان هناك آخرون لانعرفهم .

محسن : من الغريب أننا قد نسينا أن نعرف من النقيب « حمدى » أى تفاصيل عن الضحايا فى الحادثين .. سأتصل به تليفونيًا وأسأله عنها ؟

وبعد قليل عاد « محسن » وهو يبتسم وقال : النقيب « حمدى » يتساءل هل وصلنا إلى أول الخيط ؟ فقد تعجب من سؤالى ، وعلى كل حال لقد أعطانى الإجابة ، وهذا كل مايعرفه حتى الآن :

المحاسب اسمه « مجدى عطية » يقيم فى جاردن سيتى فى شارع « ريحان » ، ومكتبه فى شارع « قصر النيل » رقم ١٧ .. أما صاحب المقهى فاسمه المعلم « سيد قطة » صاحب مقهى « قطة » الشهير فى حى سيدنا الحسين ، وهو يقيم قريبا من المقهى .. هذا كل شىء !

ممدوح : ماذا تعتقدان؟! هل هناك علاقة بين الثلاثة !

هادية : من هذه المعلومات ، لاتبدو أى علاقة ..

فالعمل مختلف تمامًا .. ولايبدو أنهم حتى زملاء دراسة ..
ممدوح : ما العمل الآن ؟

هادية : عندى فكرة ! عندما نلتقى مع عم « على موسى » سندبر معه حديثًا متشعبًا هنا وهناك ، ثم نسأله فجأة عن هذين الاسمين ، وسنعرف من تعبيرات وجهه إذا كان يعرفها أم لا ..

محسن : حسنا .. أنا موافق .. سأذهب الآن إلى معملى لأقوم ببعض التجارب وسنلتقى فى السابعة .

ممدوح : وأنا أيضًا لم أمارس أى رياضة اليوم .. سأقضى هذا الوقت فى الرياضة .. وإلى اللقاء فى السابعة ..

وصعدت « هادية » بدورها إلى حجرتها .. واستلقت فى الفراش وأمسكت رواية تقرؤها ، ولكن النوم غلبها .. فنامت ..

* * *

فى السابعة تمامًا ، التقى الثلاثة ، وساروا فى خطوات نشطة فى اتجاه المشتل ، لكنهم عندما وصلوا إليه أحسوا بأن هناك شيئًا غير عادى كان المنزل مغلقًا تمامًا .. كل النوافذ والأبواب ، ولا يوجد أى أثر « لعلى موسى » ،

وطاف الأولاد حول المشتل حتى لاحظوا عم « عوض » الجناينى وهو ينحنى بجوار شجرة ورد صغيرة ، وهتف الأولاد ينادونه .. فاستدار إليهم ، وعرفهم ، فقام بأسرع ماتسمح به سنه الكبيرة ، واقترب منهم يرحب بهم ويفتح لهم بابا صغيرًا بين السياج ، وأجلسهم على مقاعد خشبية أمام كشك خشبى صغير يقيم فيه ..

سأله محسن : أين عم « على » ؟

هز عم « عوض » رأسه وقال : والله لا أعلم .. لقد أخبرنى أن أعتذر لكم لأنه لم يتمكن من انتظاركم . وأغلق بيته ، وقال لى أنه سينام الليلة فى الخارج ..

نظر الأولاد إلى بعضهم بانزعاج ..

محسن : هل هو معتاد على ذلك ياعم « عوض » ؟

عوض : أبدًا ! إنها المرة الأولى منذ جاء إلى هنا والمرة الأولى أيضًا التى يغلق فيها منزله بهذه الطريقة .. إننى رجل أمين .. ولم يفعلها معى من قبل .. ولكنه مسكين .. أحواله غريبة هذه الأيام ، وأعصابه مضطربة ، ويثور لأتفه الأسباب !

هادية : هل تعمل معه منذ مدة طويلة ياعم « عوض » ؟

عوض: معه ؟! إننى هنا من قبله ..

وضرب الأرض بعصا رفيعة فى يده وقال : لقد عشت فى هذا المشتل قبل أن يأتى « على موسى » بمدة طويلة .. كان ملكًا لعمه .. وعندما عرفت « على موسى » كان مايزال عاملا فى محل لبيع الزهور ، وكان عمه دائمًا غير راضٍ عنه ، ولكن فى أيامه الأخيرة بدأ يستريح إليه ويدعوه لقضاء أطول وقت ممكن فى المشتل .. فكان يأتى ، ويقضى وقت فراغه بيننا .. وعندما مات عمه ورث عنه هذا المشتل .. فقد كان وريثه الوحيد ، وكنت أخشى أن يهمله ، ولكنه للحق رعاه جيدًا . وتوسع فيه ، وأحبه بكل جوارحه .

محسن : ومتى جاء إلى هنا ياعم « عوض » ؟

وأخذ « عوض » يتذكر قليلا ثم قال : بدأ يحضر إلينا منذ عشر سنوات وأصبح مالكًا للمشتل منذ ثمانى سنوات ..

وقام « عوض » فاختار زهرة جميلة ، وقدمها إلى « هادية » التى ابتسمت سعيدة وشكرته بحرارة ..

وأخذ « عوض » يشرح لهم أسماء الزهور وطريقة رعايتها .. حتى مر الوقت ، وهو سعيد بهم .

وأخيرًا استأذنوا فى الانصراف .. وسأل « ممدوح » وهو فى طريقه إلى الشارع :

هل أخبرك « على موسى » متى سيعود ؟

عوض : قال إنه سيأتى فى الصباح ..

صافح الأولاد عم « عوض » وأسرعوا فى الطريق إلى منزلهم ..

هادية : هانحن نضرب فى الظلام .. هرب الرجل ، كان يجب ألا نتركه يغيب عن أعيننا ! من أدرانا أنه سيعود ؟

محسن : لا ، أعتقد أنه سيعود فى الصباح فعلا ، إنه يخاف من النوم وحده حتى لايفاجئه صاحب « البصمة السوداء » .

هادية : إننى أشعر أننا نواجه لغزًا جديدًا غامضًا ، يجب أن نجلس وأن نفكر فى كل المعلومات البسيطة التى لدينا ونضع خطة للعمل ..

ممدوح : خططى إذن « ياملكة التخطيط » ، وأنا تحت أمرك فى التنفيذ ..

* * *

جلست « هادية » فى حجرة مكتبتها الصغيرة

متوسطة شقيقيها .. وأمسكت قلما وورقة .. وفكرت قليلا ثم قالت : أمامنا الآن الوقائع التالية :

ثلاثة أشخاص يقع عليهم اعتداء من مجهول يترك فى كل مرة بصمة سوداء .

إذن الفاعل فى الحوادث الثلاثة واحد ..

المعتدى عليهم حتى الآن لايبدو أن هناك علاقة تربطهم ..

أحد المعتدى عليهم - وهو الذى نعرفه - ينتابه خوف شديد من شىء مجهول مما يدعوه إلى الحرب حتى لايبقى وحده .. إذن يعرف أن الفاعل سيعود ..

والنتيجة : النتيجة التى يجب أن نصل إليها أولا .. هى العلاقة بين الثلاثة ، بمراقبة المعتدى عليهم .. والآن علينا أن نقسم الأدوار !

محسن : « هادية » عليها صديقنا صاحب المشتل ، ستكون مهمتها سهلة حيث إنه يعرفنا ونحن نعرف أيضا « عم عوض » !

ممدوح يراقب المعلم « سيد قطة » ، ويبقى المحاسب سأتكفل أنا به .

ممدوح : عظيم جدًا ! متى نبدأ ؟

هادية : فى الصباح الباكر . هيا الآن لنتناول قسطًا من النوم حتى نستعد لمغامرتنا القادمة فى الغد .

المفاجأة الكبرى

هادية

كانت نسمات هذا الصباح تنبئ عن جولطيف ، يصلح للقيام بمجهود فى المغامرة التى أقبلت على المغامرين الثلاثة ، وبدأ النشاط يدب فيهم ، وأذهانهم تصفو وتعمل بكل قوة ، فكم كانوا بحاجة إلى مغامرة تشغل أيام إجازتهم الخالية .

وفى الصباح الباكر ، اجتمع الثلاثة .. وبعد إفطار سريع اتفقوا على اللقاء فى الساعة الثانية تمامًا ، ثم تمنى كل منهم للآخر حظا سعيدًا .. واتجه إلى هدفه ..

« هادية » إلى « على موسى »

« ممدوح » إلى « سيد قطة »

« محسن » إلى « مجدى عطية »

هادية

اتجهت « هادية » فى خطوات سريعة نشيطة إلى المشتل ووصلت إليه فى وقت قصير .. وما أن اقتربت منه ، ونظرت من فوق السياج ، حتى فاجأها منظر رهيب . جعل تفكيرها يتوقف للحظات ..

كان عم « عوض» راكعا على الأرض وقد وضع رأسه بين الرمال فى الحديقة وصوت بكائه يمزق القلوب ، بينما الزهور من حوله محطمة تمامًا .. ولاشجرة واحدة على الأرض ، كلها تمزقت واختلطت بطين المشتل وكأنها قد دكت بجرار ، فساواها بالأرض ..

اندفعت « هادية » فجأة إلى عم « عوض » رفعت رأسه وأخذت تربت على كتفه وسألته : ماذا حدث ياعم « عوض » ؟

عوض : « هادية » ! انظرى مجهود عمرى ، ولا وردة ، ولا زهرة .. ضاع كل هذا الجمال .. انظرى .. أين زهورى .. أين ورودى .. وانفجر فى البكاء .

انتظرت « هادية » حتى هدأ قليلا .. ثم قالت : أخبرنى عما حدث أرجوك !

عوض : أنا لا أعرف أى شيء .. كل ماأعرفه أننى

استيقظت هذا الصباح ، لأجد ماترينه الآن !

هادية : ألم تر الفاعل ، ولم تشعر به ؟

عوض : لا ! فأنا نومى عميق يابنتى من مجهود طول النهار

هادية : هل عاد عم « على موسى » ؟

ضحك « عوض » بمرارة وقال : ! عاد ! إنه فى الداخل .. إن بيته أيضا قد عبث به المجرم !

أسرعت « هادية » إلى داخل البيت ، وذهلت وهى ترى هذا المنظر الغريب ، لاشىء فى مكانه .. لامقعد ولامنضدة .. كل شىء مقلوب ومحطم ، وبين هذا الحطام يجلس « على موسى » فى هدوء !

هادية : صباح الخير ياعم « على »!

على : خير ؟ أين هو الخير ؟ صباح الخير على كل حال ..

هادية : هل اتصلت بالشرطة ياسيدى ؟

وفجأة ثار « على موسى » عليها ثورة لم تتوقعها .. وصاح بأعلى صوته : الشرطة الشرطة ، ماذا تريدون منى ؟ لماذا تتدخلون فى حياتى ؟! كلما رأيتمونى تقولون الشرطة ، أنا لاأريدها أن تتدخل فى أمورى الخاصة ،

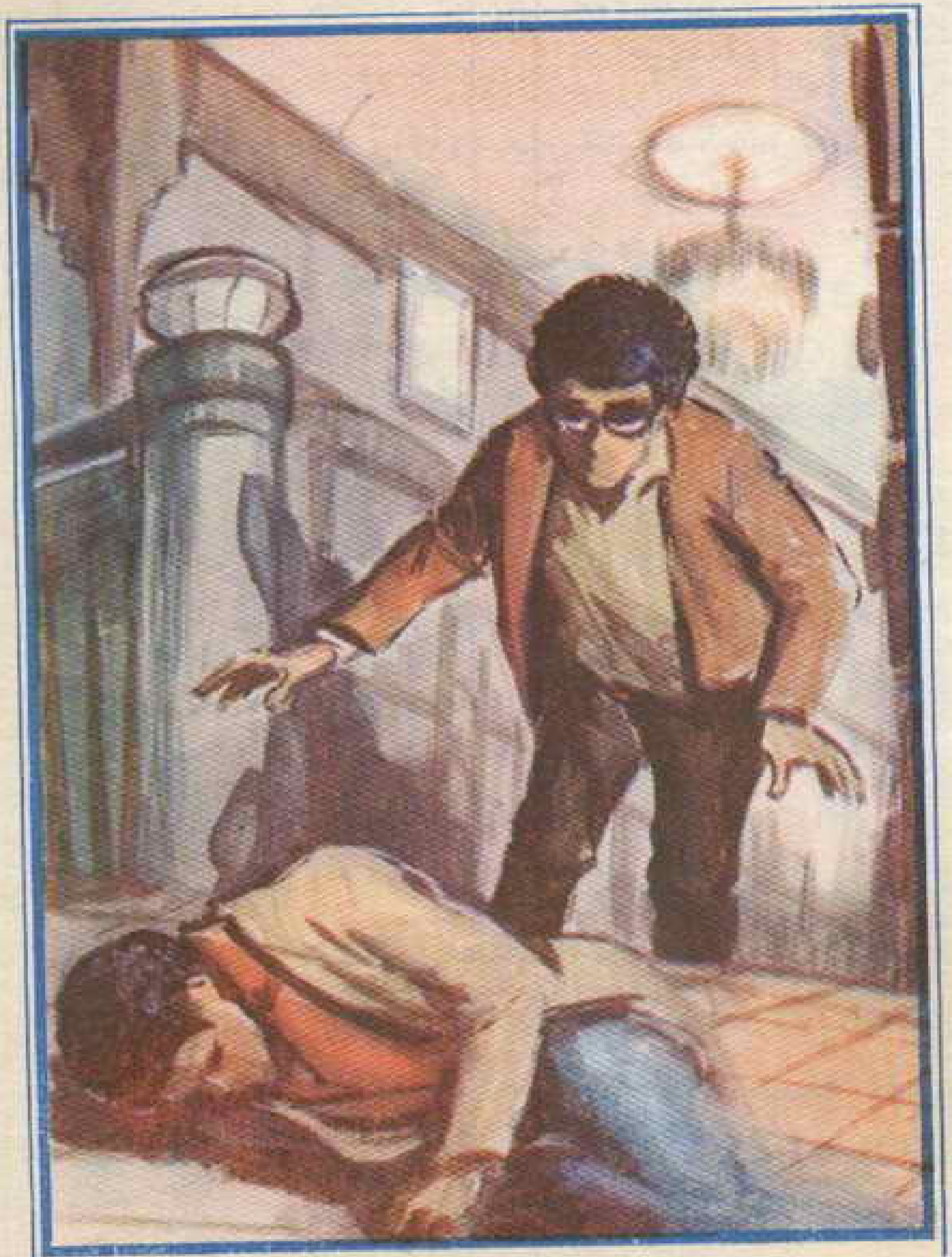

وجد « محسن » أخاه « ممدوح » ملقى على أعلى درجة فى سلم الفيلا وهو فاقد الوعى

لن تعيد لى الشرطة زهورى ولا أشجارى ، ولا أى شىء !

قالت « هادية » تستدرجه : ولكنها قد تجد الفاعل !

صاح غاضبًا : لا .. لن تجد الفاعل ، ولن تعرفه أبدا ، والآن أرجوك أن تبتعدى عنى ، اذهبوا إلى ألعابكم وإجازتكم ، واتركونى فى حالى .

وأعطاها ظهره ، وجلس كأنه ينهى المقابلة ..

هزت « هادية » كتفيها مستغربة واتجهت إلى الخارج ، ونظرت إلى الباب ، وتوقفت ، كانت هناك أكثر من بصمة سوداء مكررة على خشب الباب ، بطريقة ملفتة جدًّا للنظر !

قالت « هادية » : إنها البصمة السوداء مرة أخرى !

لم يرد عليها « على موسى » اكتفى بأن ألقى عليها نظرة غضب هائلة !

وترددت « هادية » .. ماذا تفعل ؟ هل تنتهى مهمتها بهذه السرعة ؟ وهل تستسلم لهذا الفشل ؟ وفى خطوات مترددة عادت إلى عم « عوض » . كان مايزال يلملم بقايا الزهور من بين الطين فى حركات يائسة ، وانحنت عليه « هادية » قائلة ؛ أرجوك ياعم « عوض » أن

تتمالك نفسك قليلا فإننى أريد أن أتحدث إليك !

نظر إليها مذهولا ، ثم استسلم ليدها التى أخذت تقوده إلى حجرته الصغيرة ، وأجلسته على مقعد أمامها ، وجلست بجواره ..

هادية : عم « عوض » .. أنت تحب « على موسى » وتريد خدمته ، أليس كذلك .

عوض : طبعًا ! طبعًا !

هادية : إذن أرجو أن تساعدنى ، فنحن بصراحة نبحث عن المجرم المجهول الذى تسبب فى إفساد زهورك ، واعلم أنها ليست المرة الأولى التى يهاجم الفاعل « على موسى » .. فقد سبق أن أنقذناه من بين يديه وهو يضربه ضربًا قاسيًا .. فلعلك تستطيع أن تفيدنا .

عوض : وماذا يمكننى أن أفعل ؟

هادية : حاول أن تجيب عن أسئلتى !

عوض : أنا تحت أمرك يابنتى !

هادية : هل تعرف أصدقاء « على موسى » ؟

عوض : لم يكن له أصدقاء بالمرة ، كانت كل علاقاته لاتتجاوز تجار الورد الذى كان يبيع لهم زهوره !

هادية : ألم يحضر إليه شخص غريب فى الأيام الماضية لوتلقى أية رسالة ؟

عوض : أبدًا لم يحدث !

هادية : هل أنت متأكد ؟

عوض : متأكد تمامًا ، فنادرًا ماكنا نفترق طوال النهار !

احتارت « هادية » فالغموض يزداد حولها .

هادية : هل تعرف أين كان يعمل قبل أن يرث هذا المشتل ؟

عوض : نعم ، كان يعمل فى محل ورد شهير فى الدقى ، فى أول شارع المساحة أمام كوبرى الجلاء ، اسمه « زهور فلورا » وهذا المحل يتعامل معنا حتى الآن !

هادية : ماذا كان يعمل بالضبط ؟ هل يبيع الزهور ؟

عوض : كان هذا جزءًا من عمله ، على ماأتذكر كان عمله الأساسى حسابات المحل ، واستلام النقود !

هادية : أرجو ياعم « عوض » إذا تذكرت شيئا ، أو لاحظت أى شىء أن تخبرنى به ، وسأتردد عليك بين وقت وآخر ..

عوض : مرحبًا بك فى كل وقت !

ألقت عليه « هادية » بالتحية ، وتحولت تغادر المكان ..

كان الوقت مازال مبكرا .. وقررت « هادية » أن أمامها خيطًا ضئيلا .. هو عنوان المحل الذى كان يعمل به « على موسى » منذ عشر سنوات ..

وهكذا اتجهت إلى محطة الأوتوبيس ، واستقلته إلى محطة كوبرى الجلاء .. ولم يكن من الصعب العثور على محل « زهور فلورا » ، فقد كان فى أول شارع المساحة تماما ..

دخلت المحل ، ولم يكن به إلا صاحبه ، فقد كان رجلا كبير السن ، يجلس على مكتب فى مقدمة المحل ..

رحب الرجل بـ « هادية » التى أخذت تنتقى بعض أفرع الزهور ، وهى تحاول الحديث مع الرجل ، سألته فجأة ..

هادية : هل هذه الزهور من مشتل « على موسى » !

ابتسم صاحب المحل ابتسامة واسعة وقال :

ليست كلها ، فأنا أتعامل مع أكثر من مشتل ، ولكن

أكثر معاملاتى مع « على موسى » هل تعرفينه ..

هادية : أعرفه جيدًا ، فهو يسكن قريبًا منا ، وأعرف أيضًا أنه كان عاملا عندك !

اتسعت ابتسامة الرجل وقال :

فعلا ، ولقد تعلم حب الورد والزهور فى هذا المحل !

هادية : ماذا ، ألم يكن يعمل فى الزهور قبل أن يحضر هنا ؟

صاحب المحل : لا .. لقد أتى هنا ككاتب حسابات فقط ، ثم أحب الورد وأخذ يتعلم بيعه ، وفن زراعته !

ومدت « هادية » يدها بالنقود وقالت ببساطة :

هل عمل عندك مدة طويلة ؟

الرجل : لا .. سنتين فقط ، ثم ورث المشتل عن عمه ، فانتقل إليه !

وابتسمت « هادية » ابتسامة رائعة وهى تتجول معجبة بين الزهور وقالت :

ياه ، لقد أحب الزهور فى سن كبيرة ، فهو كبير السن الآن ، فشكله يدل على أنه تعدى الأربعين ، ترى ماذا كان يعمل قبل أن يأتى هنا ؟

همست بهدوء وكأنها تتحدث إلى الزهور التى انحنت

عليها تشمها بعمق وإعجاب .

الرجل : هذا حقيقى ، عندما أتى هنا ترددت فى أن أقبله للعمل ، كان كبيرًا على كاتب حسابات فى محل صغير ، ولكنه أخبرنى أن له خبرة طويلة فى الحسابات . وعلمت أنه كان يعمل فى « البنك الوطنى » ، وبرغم أنه لم يخبرنى عن سبب تركه العمل فى البنك إلا إننى وضعته تحت الاختبار فترة ، فأثبت مهارة ودقة وأمانة أعجبتنى تماما .

شكرته « هادية » بحرارة .. وحملت مجموعة زهورها واتجهت إلى الخارج .

ووقفت على محطة الأوتوبيس ، وفكرت هل تذهب إلى البنك الوطنى لمواصلة البحث ، ولكن الوقت كان يقترب من الواحدة وهى تعلم أن البنوك تغلق أبوابها قبل ذلك الوقت .. فاكتفت بهذا القدر من المعلومات .. وعادت إلى منزلها ..

ممدوح

وصل « ممدوح » إلى ميدان سيدنا الحسين ، ونظر حوله بحثًا عن مقهى المعلم « قطة » ، وفجأة أحس بيد

تجذبه من ملابسه ، ونظر حوله ، فوجد طفلا صغيرا ينظر إليه بعينين باسمتين وسأله : هل تبحث عن شىء ياأستاذ ؟

ممدوح : هل تعرف مقهى « المعلم قطة » !

الطفل : طبعًا ، تعال معى أوصلك إليها !

وأسرع الطفل يجرى فى الطريق ، و« ممدوح » يلاحقه بخطواته الواسعة ، وانزلق الطفل فى إحدى الحارات الضيقة ، ومنها إلى أخرى ثم أخرى ،

و « ممدوح » ينظر حوله مأخوذًا .. هنا حى الحسين .. القاهرة القديمة العظيمة ، هنا رائحة التاريخ فى هذه الشوارع الضيقة التى تتقارب فيها المنازل بالمشربيات الخشبية المشغولة بفن وأصالة .. كاد يشعر برائحة البخور والقدم تتسلل عبر البيوت والوجوه وأفاق « ممدوح » من تأملاته وتفكيره على صوت الصغير يسأله : هل تريد المعلم « قطة » بنفسه ؟ ..

ممدوح : لا .. إننى سأقابل صديقًا هناك !

ونظر إليه الطفل بفضول وقال : اسمى « فتوح » !

وابتسم « ممدوح » وقال :

وأنا اسمى « ممدوح » .

فتوح : أهلا يابيه .. ومد يده يهز يد « ممدوح » بقوة .. وضحك « ممدوح » ونظر إلى حيث يشير « فتوح » كان هناك مقهى صغير عليه لافتة مكتوبة بخط كبير « قهوة قطة » .

شكره « ممدوح » بحرارة ، وقدم له قرشين أخذهما وجرى مسرعا .

تقدم مترددًا ، كان المقهى خاليًا فى هذا الصباح ، ونظر يبحث عن المعلم ، فلم يجده ، كان هناك عامل

وحيد فى المقهى .

جلس « ممدوح » ، وكان الناس الذين يعبرون الطريق ينظرون إليه بفضول ، وشعر بالقلق ، فيبدو أنه لم يكن من المعتاد أن يحضر غريب إلى هذا المقهى ، وشعر أنه كان مخطئًا لأنه ارتدى هذه الملابس الأنيقة ، كان يجب أن يغير ملابسه ..

لاحظ « ممدوح » حركة غير عادية ، كان بعض الناس يتجمع وينظر بفضول داخل باب منزل قريب ، ثم يتفرقون مسرعين .. حتى عامل المقهى كان مشغولا ، يذهب إلى نفس البيت ، يقضى وقتًا ثم يعود ، واحتار « ممدوح » كيف يبدأ ، ومن الذى يتجه إليه بالسؤال عن « المعلم قطة » ..

للمرة الثانية ، سمع « ممدوح » صوتًا يفاجئه : تمسح يا أستاذ ؟

ونظر إلى الأرض ، كان وجه « فتوح » الضاحك يتطلع إليه ، وقد جلس تحت أقدامه ، يضرب بفرشاه صندوق تنظيف أحذية صغير !

ابتسم « ممدوح » وسأله :

هل هذا عملك يا « فتوح » ؟

فتوح : طبعًا ! إننى أمسح الأحذية فى الإجازة ، تمسح يا « بك » !

وجدها « ممدوح » فرصة للحديث .. فوافق ، ومد قدمه وبدأ « فتوح » يعمل بهمة ونشاط !

وانحنى « ممدوح » يسأله :

قل لى « يافتوح » .. لماذا يتجمع هؤلاء الناس عند باب هذا البيت ؟

نظر « فتوح » يمينًا ويسارًا فى خوف .. ثم همس ..

فتوح : هذا منزل « سيد قطة » ، يقولون إن لصوصًا هاجموه بالأمس ، بينما كان المعلم ساهرًا عند أقربائه . وكسروا كل أثاث البيت !

ممدوح : هل رأيت البيت ؟

فتوح : لا .. فأنا لا أحب « سيد قطة » ، إنه رجل قاس غاضب دائما .. لايحبه أحد هنا !

ممدوح : هل هو من أهل هذه المنطقة ؟

فتوح : أبى يعرفه جيدًا ، وهو يقول إنه غريب عنا ، لقد أتى هنا من عشر سنوات فقط ، وكان يعمل عاملا فى المقهى ، ثم استولى عليها من صاحبها ..

ممدوح : ألا يعرف والدك من أين أتى المعلم

يا « فتوح » ؟

فتوح باحتقار : أبى يقول دائمًا إنه كان يعمل عامل نظافة فى أحد البنوك ولكنهم طردوه ، طبعًا لأن أخلاقه لاتسمح لأحد أن يتعامل معه .

وطرق « فتوح » صندوقه وقال : تمام ياأستاذ .

شكره « ممدوح » وقدم له خمسة قروش كاملة تلقاها سعيدًا .. ووقف بين يديه يطلب أن يقدم له أى خدمة ..

ممدوح : أريد أن أشاهد المعلم « قطة » ..

فتوح : تعالى ننظر من الباب ، سأشير لك عليه ..

اقترب « ممدوح » من الباب .. لاحظ فجأة أول ملاحظة ، هذه العلامة التى أصبحت تقابلهم دائمًا هذه الأيام .. « البصمة السوداء » .. متناثرة على خشب الباب ..

ومد « فتوح » يده فجأة ودفع الباب ، وأسرع يجرى بعيدًا ، ووجد « ممدوح » نفسه أمام الباب المفتوح مباشرة .. أثاث محطم يقف فى وسطه رجل يصرخ فى أولاده ومن حوله .. ولم يكن يشبه المعلم فى شىء .. كان ضئيل الجسم ، لا يجمعه بصفة المعلم فى شىء كما يعرفها « ممدوح » إلا فى صوته الغليظ ، وشنبه

الكث .. كان يضرب الأولاد حوله ويصيح : ابتعدوا عنى ، هيا من هنا ، لا أريد أن أرى منكم أحدًا ، لماذا أتيتم ؟ ألم أنبه عليكم أن تبيتوا عند خالكم هذه الأيام ؟

واستدار خلفه فرأى « ممدوح » ينظر من الباب ، نظر إليه بغضب وضيق ، ثم صفق الباب فى وجهه ..

ولم يجد « ممدوح » شيئا آخر يفعله ، فاتجه عائدا إلى منزله ..

محسن

لم يكن حظ « محسن » أفضل من شقيقيه ، فبمجرد أن وصل إلى مكتب « مجدى عطية » وكانت الساعة الثامنة تمامًا .. موعد فتح المكتب ، حتى وجد باب المكتب مغلقًا ، وعاملا صغيرًا ، تقريبًا فى سن « محسن » يعلق ورقة على الباب مكتوبًا عليها « مغلق اليوم » قال « محسن » بهدوء : صباح الخير ..

انتفض الولد انتفاضة كبيرة ، وكأنه فوجئ مفاجأة لم يتوقعها ، وعندما وجد « محسن » أمامه رد التحية بصوت ضعيف .

أسرع الصبى إلى الاتصال بالأستاذ « مجدى » فطلب منه أن يغلق المكتب

محسن : لماذا تغلقون اليوم .. أين الأستاذ « مجدى » ؟

همس العامل بخوف : إنه غير موجود وهذه تعليماته !

لاحظ « محسن » ارتباك الولد ، وخوفه ، كان يرتعد بطريقة واضحة ..

سأله « محسن » وهو يربت على كتفه : مابك ياصديقى ؟ هل أنت مريض ؟ ولم يتمالك الولد نفسه ، لم يكن يتوقع هذا العطف ، فانفجر باكيا !

أخذ « محسن » يربت على كتفه ، حتى هدأ قليلا .. وسأله الولد فجأة : من أنت ؟

محسن : اسمى « محسن » . وأنا صديق .. جئت برسالة من أبى إلى الأستاذ « مجدى » .. فأبى يتعامل معه . ولكنى سأعود الآن وأخبره بإغلاق المكتب ! ولكن أنت ، ما بك ياصديقى .. لاتخش شيئا ، ماذا حدث لك ؟

مرة أخرى بدت الدموع والحيرة فى عيون الصبى ، وكأنه كان يبحث عمن يتحدث إليه فقال : إننى فى خوف من الأستاذ « مجدى » ، عندما حضرت فى

الصباح لأنظف المكتب قبل وصوله ، فوجئت بكل أثاث المكتب وهو محطم ، ومقلوب ، المقاعد والأدراج والأوراق .. أسرعت بالاتصال بالأستاذ ، فطلب منى أن أغلق المكتب ، وأضع هذه الورقة على الباب .. إننى خائف أن يتهمنى بهذه الجريمة !

دهش « محسن » وقال له : اطمئن ، لايمكن أن يتهمك بهذا ، فما هى مصلحتك فى هذا العمل .. ألم تطلب الشرطة ؟

الصبى : لا .. لقد رفض الأستاذ رفضا حاسماً .. وكل ماأمرنى به أن أغلق المكتب وأعود إلى بيتى .. مارأيك ؟ هل سيفصلنى من عملى ؟!

محسن : لا .. غير معقول طبعا .. فما ذنبك أنت .. مارأيك .. إننى أريد أن أرى المكتب من الداخل هل تسمح لى ؟

نظر الصبى إلى « محسن » بشك ، ولكن الأخير ابتسم له ابتسامة مطمئنة ، فقام وأمسك حزمة من المفاتيح ، ثم فتح الباب .

ونظر « محسن » .. منظر هائل .. قطع الأثاث مقلوبة ، وكأن الفاعل كان يفتشها جزءاً جزءًا . فإذا

فرغ منها حطمها وقذفها إلى الأرض .. حطام .. حطام .. وكأن إعصارًا قد مر على الأثاث فدمره .

وأخذ « محسن » ينظر إلى قطع الأثاث قطعة وراء الأخرى ووجد ما كان يتوقعه .. « البصمة السوداء » !

استدار إلى الصبى وقال له :

محسن : ما اسمك ياصديقى ؟

الصبى : اسمى « أحمد » .

محسن : اطمئن يا « أحمد » ! إن الأستاذ لن يتهمك بشىء ، فهو يعرف الفاعل جيدًا .. إن الأستاذ يسكن قريبًا من هنا .. أليس كذلك ؟

أحمد : نعم .. مسافة عشر دقائق فقط .

محسن : هل يمكن أن توصلنى إليه ؟

أحمد : لامانع ، ولكنى لن أصعد معك إلى شقته !

وخرجا .. وأغلقا الباب ..

فى الطريق .. بدأ « محسن » يتحدث إلى صديقه الجديد .

محسن : هل تعمل منذ مدة طويلة مع الأستاذ « مجدى » ؟

أحمد : أعمل فى الإجازة الصيفية فقط ، لأساعد

والدى فهو العامل الأساسى فى المكتب وأبى يعمل معه منذ افتتح هذا المكتب !

محسن : هل فتحه من مدة طويلة ؟

أحمد : منذ عشر سنوات .. ويقول أبى أنه كان محاسبًا ممتازًا فى « البنك الوطنى » ثم استقال ليعمل فى الأعمال الحرة .

وأحس « محسن » أن هذه معلومة جديدة .. فهل يكون وراءها شىء ؟

وأشار « أحمد » إلى عمارة كبيرة فى الميدان وقال : هاهى العمارة ، وشقته رقم ٢٨ فى الدور السادس .

أسرع « محسن » يدخل المصعد ، ووصل إلى الدور السادس وكان باب الشقة فى مواجهته مباشرة .. أول مالاحظه هو « البصمة السوداء » على الباب !!

فكر قليلا وبدون تردد مد يده يقرع الجرس .. مضت لحظات ، ثم فتح الباب فتحة صغيرة ، ولكنها كانت تكفى لأن يرى أثاث الشقة المقلوب ، وكان الوجه الذى قابله يتميز بعين متورمة زرقاء ، وكأنها قد اصطدمت بيد مصارع جبار ..

محسن : هل هذه هى شقة الأستاذ « مجدى عطية » ؟

أجاب الرجل بصبر نافد : ماذا تريد ؟

وبجرأة قال « محسن » : لقد أتيت من طرف صديقه « على موسى » !

اتسعت عينا « مجدى عطية » اتساعا مذهلا ، حتى العين المضروبة خيل إلى « محسن » أنها فتحت من المفاجأة ..

وصاح الرجل فى غضب ممزوج بالخوف .. أنا لا أعرف أحدا بهذا الاسم .. امض من هنا ، هيا .. هيا !!

وحاول أن يغلق الباب .. ولكن « محسن » ازدادت جرأته فوضع قدمه فى فتحة الباب ليمنع غلقه .. وأشار بحدة إلى « البصمة السوداء » وسأله : من صاحب هذه البصمة ؟؟!

صعق الرجل ، شعر كأن صاعقة قد انقضت عليه ، لم يستطع أن ينطق ، ولكنه تمالك نفسه بعد لحظات ، فدفع « محسن » دفعة قوية أبعدته عن الباب وأغلقه بشدة .

وابتسم « محسن » .. لم يعد لديه شك فى أن هناك علاقة تجمع بين الثلاثة .. واستدار ليدخل المصعد ، ولكن بابه أغلق فجأة .. وهبط إلى أسفل .

وشعر « محسن » أن هناك من كان يسترق السمع ، فقد شاهد خيال شخص فى المصعد ، هبط بمجرد أن اقترب منه ..

وبعد لحظات ، سحب المصعد ، كان خاليًا .. وهبط إلى أسفل ، وعندما خرج من باب العمارة أحس أن هناك شخصًا قد خرج وراءه .. التفت فجأة فلم يجد أحدًا .

استمر فى طريقه ، ولكن كان فى شعوره العميق إحساس بأن شخصًا يتبعه .. ومع ذلك اتجه إلى البيت مباشرة .

الإنذار

التقى المغامرون الثلاثة ، قبل الموعد المحدد للقاء ، فقد انتهت مهمتهم بسرعة ، وعلى مكتب « هادية » جلسوا يقدمون تقريرًا مفصلا عن مهمتهم ، وكانت « هادية » كعادتها تمسك ورقة وقلمًا ، وتضع النقاط التى تلفت نظرها .. حتى انتهى الثلاثة من وصف ماصادفهم ..

أخيرًا أمسكت « هادية » ورقتها وقالت : من كل ماسمعناه يتضح مايلى :

أولا : أن الضحايا الثلاثة قد تعرضوا للهجوم مرة ثانية ..

ثانيا : أن المهاجم واحد .. وذلك يبدو واضحا من طريقته ومن « البصمة السوداء » التى يتركها دائما

علامة عليه .. ولنطلق عليه اسم « ذو البصمة السوداء » .

ثالثًا : يبدو من طريقته مع الأثاث أنه يبحث عن شىء معين ، ولكنه لم يعثر عليه حتى الآن .

رابعًا : هناك نقطة هامة جدًا لفتت نظرى ، وهى أن الثلاثة قد بدءوا أعمالهم الحالية منذ عشر سنوات .. وأنهم قبل ذلك كانوا يعملون فى أحد البنوك .

ماذا نستنتج من ذلك ، وما هى الخطوة المقبلة ؟

محسن : استنتاجى أنا أن « ذو البصمة السوداء » يبحث عن شىء معين ، فهو ليس لصًا يسرق الأموال بدليل أنه لم يسرق شيئًا حتى الآن ، وربما كان يبحث عن سر معين فى الظرف الصغير الذى رأيناه مع « على موسى » .

هادية : هذا صحيح .. واستنتاج آخر .. أعتقد أننا قد توصلنا إلى العلاقة التى تربط بين الثلاثة .. لقد كانت علاقة زمالة فى العمل القديم .. فى البنك الذى كان يعمل به الثلاثة .

محسن : فعلا .. فعلا .. هذا رائع يا « هادية » ، ما اسم ذلك البنك ؟

ممدوح : « البنك الوطنى » !

هادية : إنه خطوتنا التالية .. من هناك سنبدأ التحقيق حول ماضى الثلاثة ، ولكن مارأيكما ، ألا نتصل بالنقيب « حمدى » لنخبره بما نعرف ؟

محسن : لماذا ؟ إننا لم نصل إلى شىء واضح بعد ، ثم إن الضحايا لم تبلغ عما حدث لهم ، بل الواضح أنهم يرفضون تدخل الشرطة ، وعلى ذلك لن تكون هناك فائدة من الاتصال بالنقيب « حمدى » فى هذا الوقت !

ممدوح : كلام معقول ، ولكن عندى أيضًا اقتراح ، لماذا لانضع الضحايا الثلاث تحت رقابتنا مباشرة ، ورقابة صارمة ، فربما يعود « ذو البصمة السوداء » لمهاجمتهم وعندئذ يمكننا القبض عليه ؟!

هادية : كلام سليم .. ولكن هل يمكننا مراقبة الثلاثة .. لماذا لانركز على « على موسى » ؟ إنه أقربهم إلينا .. ويمكننا البقاء مع « عم عوض » على الأقل ، فيكون لوجودنا مبرر ..

محسن : معك حق « يا هادية » .. والآن هيا بنا نتناول غداءنا ، ثم نستريح قليلا ، ونعود فى الخامسة لنضع خطة العمل ونبدأ فورًا .

وافق الجميع ، فقد كان الجو شديد الحرارة ، حتى « عنتر » كلبهم المخلص ، أسرع يختفى فى « الكشك العجيب » محتميًا به من الشمس والقيظ الشديد ..

بعد الغذاء ، صعد كل منهم إلى غرفته ، وأخذت « هادية » تقطع الوقت بالقراءة ، ومضت مدة والنوم لايقترب من جفنيها . فقد منعه الحر والتفكير ، وسمعت « هادية » صوت « عنتر » وهو ينبح نباحًا شديدًا ، وشعرت بالضيق ، فقد تعود « عنتر » فى الأيام الأخيرة أن يشتبك مع كلاب الجيران ، ثم هدأ وانقطع نباحه ، فعادت « هادية » إلى قراءتها ..

فى الخامسة التقى الثلاثة فى طريقهم إلى « الكوخ العجيب » وما إن قطعوا خطوات إلى الحديقة حتى تسمروا فى أماكنهم وتحركت « هادية » فجأة صارخة « عنتر » « عنتر » !

وجرى الثلاثة .. كان « عنتر » مصابًا فى رأسه وقد سقط أمام باب مكتبة « هادية » وكان ينظر إليهم بعيون متعبة ، ومرهقة ، وهو يئن أنينا موجعًا ..

وحمله « ممدوح » إلى معمل « محسن » وبدأ الثلاثة يضمدون جرحه .. ويقدمون له شرابًا باردًا حتى هدأ

تنفسه ، واستغرق فى النوم ..

كان منظر « عنتر » قد ألهاهم عن النظر حولهم وعادوا إلى خارج الكوخ ليجدوا ورقة صغيرة مثبتة فى الباب .. كان مكتوبًا عليها بخط واضح :

ذهل الثلاثة ، وندمت « هادية » ، لو أسرعت إلى « عنتر » عندما سمعت نباحه لتمكنت من إنقاذه ومعرفة شخصية صاحب الإنذار ، ولكنها للأسف اعتقدت أنه يشاغب كلاب الجيران كالعادة .. مسكين « عنتر » .

أخذوا الورقة .. الإنذار ، ودخلوا إلى المعمل بجوار

« عنتر » ، وكانت الدموع تملأ عينى « هادية » وهى تنظر إليه ..

قال « ممدوح » : اطمئنى ، إن إصابته ليست خطيرة ، ولكنه أصيب فى مكان أفقده الوعى لفترة .

كان « محسن » منحنيًا على « عنتر » يفحص أظفاره ، ثم أسرع إلى دولاب أدواته فأحضر ملقاطًا رفيعًا وبدأ يلتقط بعض الأشياء منها ، ونقلها إلى طبق معمل صغير ..

محسن : عندما هاجم « عنتر » الشخص المجهول غرس أظفاره فى جلده ، فبها آثار لهذا الجلد ، ولعل ذلك هو مادفع المجرم إلى ضرب « عنتر » .. سأحلل هذه البقايا فى بعض المحاليل لأعرف نوعيتها ..

وبدأ « محسن » يعمل بنشاط فى تحضير بعض التجهيزات الكيميائية ، بينما جلست « هادية » تراقب « عنتر » ..

مضى وقت طويل .. ساعة كاملة ، حتى تحرك « عنتر » وهز رأسه ببطء ثم وقف على رجليه ورفع رأسه وأطلق نباحه ..

ضحكت « هادية » واحتضنته وهى تقول : الحمد لله الحمد لله .. إنه سليم .. وربتت « هادية » على ظهره ، فعاد يستكين ويجلس بجوارها .. بينما استمر « محسن » فى أبحاثه !

بعد قليل، صاح «محسن»: غريبة، غير معقول !!

نظرا إليه بدهشة فقال : النتيجة غير متصورة .. الشخص الذى هاجم « عنتر » امرأة .. هذا الشعر شعر امرأة .. والجلد أيضًا ..

هادية : هل هذا معقول ؟ وهل تملك القوة التى تهاجم بها « عنتر » ؟

محسن : ولكن التحاليل لاتخطئ ، ربما تكون قد ضربته بعصا ، أو أى جسم ثقيل .

ممدوح : تقصد أن « ذو البصمة السوداء » امرأة ..

محسن : ممكن .. وربما كانت مساعدة له .. ولكنى متأكد تمامًا .

ممدوح : على كل حال هذا يسهل الأمور ، فعندما يكون المجرم امرأة فإن الوصول إليه والقضاء عليه يصبح سهلًا !

هادية : من قال هذا ، بالعكس إن المرأة دائمًا

شديدة الذكاء .. والحرص ولذلك يكون من أصعب الأمور الوصول إليها !

محسن : على كل حال ، ليس هذا مجال الدفاع عن المرأة والرجل .. المطلوب حاليًا أن نعرف ماذا سنفعل الآن .

ممدوح : هيا يا « ملكة التخطيط » .. أين خططك .. ستصبح الآن خطط مواجهة بين امرأتين !

هادية : ممدوح » ! كفى تهكمًا وسخرية ، ألا ترى أن المجرم أو المجرمة قد أصبح شديد الخطورة ؟ لقد أصاب « عنتر » وهو يعرف الآن أننا نتتبعه فوصل إلى عقر دارنا وأرسل إلينا إنذارًا .. أعتقد أن وقت الجد يجب أن يبدأ فورًا !

ممدوح : حسنًا .. ماذا نفعل ؟

محسن : ليس أمامنا إلا مراقبة « على موسى » ، وانتظار ماسيحدث !

هاية : وأمر آخر مهم .. زيارة « للبنك الوطنى » ، ومعرفة ماضى الثلاثة !

محسن : سأقوم أنا فى الصباح بهذا العمل ، و « ممدوح » بصفته القوة الرادعة عندنا عليه بحراسة

« على موسى » ومراقبته .

ممدوح : إذن من الآن وحتى الغد ، ليس أمامنا إلا زيارة المشتل ، ومراقبته ..

هادية : هيا بنا .. وسنترك « عنتر » هنا حتى يسترد صحته تمامًا .

ولكن « عنتر » هب واقفًا ، ونبح نباحًا عاليًا واستدار ليسبقهم ..

ضحك الثلاثة ، وخرجوا وراءه .. وإذا به يعود ، وفى فمه قطعة من قماش أسود سميك يقدمها إلى « هادية » ..أمسكتها فى يدها ، وقالت : يبدو أنها قطعة من الثوب الذى كانت ترتديه المرأة التى هاجمته ، وإذا صح هذا ، فإنها كانت ترتدى ثوبًا أسود طويلًا من هذا الذى ترتديه البائعات المتجولات ..

محسن : هاتها يا « هادية » .. سنحتفظ بها ، ربما احتجنا إليها .

ووضعها « محسن » بحرص فى دولابه .. ومضى الثلاثة فى اتجاه المشتل .

هناك ، كان كل شىء هادئًا ، « على موسى » فى داخل منزله لايغادره بينما « عم عوض » غارق فى

الأرض يحاول إحياء زهوره ، يبذر بذرًا جديدا ، ويخطط أحواضه مرة أخرى ..

لمعت عيناه بالفرحة وهو يراهم قادمين عليه ، ورفع يده بالتحية مرحبًا .. أسرعوا إليه . وعرضوا عليه أن يساعدوه .. فهو يرشدهم ، وهم ينفذون ..

وافق سعيدًا .. فقد كان فعلا يحتاج إلى من يساعده واطمأنوا هم إلى بقائهم فى وضع المراقبة هذا بدون أن يشك فيهم أحد ..

وحتى عندما بدأ الظلام يحل بالكون ، اقترح « ممدوح » أن يحضروا « كلوبًا » إذا كان عندهم واحد ليعملوا عليه ، ووافق « عم عوض » بسرعة ، وأحضر اثنان .. أشعلها واستمر فى العمل ..

حتى « على موسى » شعر بالاطمئنان فى هذا الجو فأخرج مقعدًا وجلس عليه ينظر إليهم ، وهو سارح فى تفكير عميق ..

ومضى الوقت حتى اقتربت الساعة من العاشرة . فتوقف « عوض » عن العمل ، وتنهد بارتياح وهو ينظر إلى ماأنجزوه وقال : يكفى هذا اليوم .. أشكركم جدا .

شكره الأولاد أيضًا ، ووعدوه بالحضور فى الصباح الباكر وتمنوا له ليلة سعيدة ، ومضوا .. وهمس « ممدوح » : هل سنمضى الآن ؟

محسن : يجب أن نراقب المنزل طول الليل ، ولكن كيف ؟

ممدوح : بنظام الوردية ، سأختفى فى ظل هذه الشجرة الكبيرة مدة ثلاث ساعات .. اذهب أنت لتنام ، واضبط الساعة لتوقظك فى الواحدة تمامًا .. ثم احضر إلى هنا ، وابدأ أنت فى المراقبة ، وأنام أنا ، ثم أعود إليك فى الرابعة صباحًا .. مارأيك ؟

محسن : موافق ..

وانصرف « ممدوح » بسرعة .. واختفى وراء شجرة كبيرة فلم يظهر له أثر ، وعادت « هادية » و« محسن » و« عنتر » إلى البيت .

***

أخذت « هادية » « عنتر » إلى مكانه بجوار المطبخ ، وقررت أن تربطه حتى ينام هادئًا فلا يفكر فى الخروج إلى « ممدوح » .. واطمأنت عليه ، حتى يسترد قوته .. بينما ضبط « محسن » المنبه على الساعة الواحدة

إلا الربع ، وركز كل تفكيره فى النوم ، وسرعان ما استغرق فى سبات عميق ، ولم يستيقظ منه إلا على رنين الساعة ويد تهزه بإصرار . فتح عينيه بعناد ، فقد كان مايزال محتاجًا لمزيد من النوم ، ولكن « هادية » لم تتركه وأخذت تهزه حتى جلس فى فراشه ، ونظر إليها بدهشة ..

محسن : « هادية » ! .. ألم تنامى بعد ؟

هادية : لا .. لم أستطع النوم .. على الأقل حتى يعود « ممدوح » .. حتى « عنتر » كان قلقًا ولم ينقطع نباحه ..

وانزلق « محسن » من الفراش وارتدي ملابسه بسرعة وقال : سيكون عندك فى خلال دقائق . ورشف كوب الشاى التى كانت « هادية » قد أعدته له ، وابتسم وهو يقول : إنك لاتنسين شيئًا ياعزيزتى ..

أسرع يقفز فوق درجات السلم ، وفتح الباب ، و « هادية » مازالت فى أعقابه ، وتقدم ليخطو خطوة إلى الخارج ..وإذا بقدمه تصطدم بكتلة ملقاة أمام الباب مباشرة فيسقط على وجهه .

صرخت « هادية » صرخة خفيفة ، وأضاءت النور

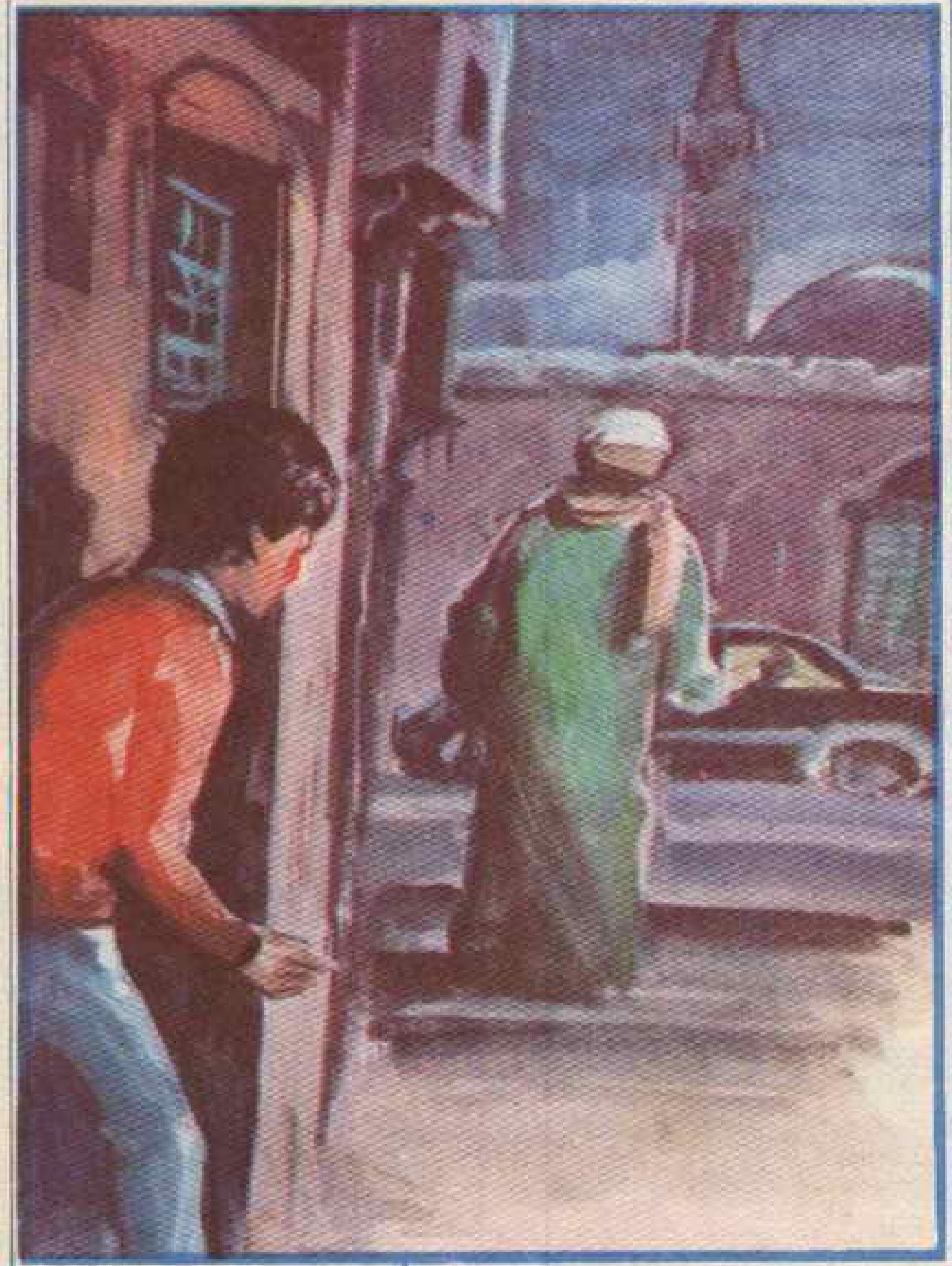

إنتظر « ممدوح » فى الظلام ورأى « على موسى »
يتجه بكل سرعته إلى موقف التاكسى

على الفور ووقف « محسن » ونظر تحت قدميه .. وكم كانت دهشته ورعبه عندما رأى « ممدوح » غائبًا عن الوعى .. وقد سقط على أعلى درجة فى سلم الفيلا بلا حراك !

انحنى « محسن » يتحسس دقات قلبه ، ويختبر تنفسه ثم قال : اطمئنى ، إنه غائب عن الوعى فقط ، ساعدينى فى حمله إلى الداخل ..

كان إغماء « ممدوح » ثقيلا .. مضت ساعة على الأقل فى محاولات مضنية لمساعدته على استعادة وعيه .. وكان فى مقدمة رأسه ورم خفيف ..

محسن : لقد ضرب بأداة صلبة ..

هادية : هل أطلب له الطبيب ؟

محسن : إننا فى منتصف الليل ، انتظرى قليلاً .. لقد بدأ يتحرك !

حركة خفيفة ظهرت فى رموش « ممدوح » ثم بدأ يحرك رأسه يمينًا ويسارًا ، وعيون شقيقيه تتابعه فى لهفة ، وأخيرا .. فتح « ممدوح » عينيه وقال : أين أنا ؟

هادية : أنت هنا ، فى بيتك .. استرح تمامًا .. لاتتحدث حتى تسترد قواك .

حاول « ممدوح » الجلوس وساعده « محسن » ، وأخذت « هادية » تعد له بعض الشاى الساخن ، وأخذ يرتشفه وقد بدأ يشعر بالألم فى رأسه وتحسسها بيده ، وأغمض عينيه ..

محسن : حاول أن تنام ..

ولم يكن فى حاجة إلى المحاولة .. فقد استغرق فى النوم على الفور .

ولم تستطع « هادية » أن تخفى فضولها لمعرفة ماحدث له فقالت : ترى ، هل تتصور ماحدث له .؟

محسن : أعتقد أن « ذو البصمة السوداء » قد هاجمه .. و .. ولم يتم كلامه .. فجأة .. ارتفع صوت جرس الباب ، يقطع سكون الليل فى قوة وإصرار ..

وتسمرت أقدامهما فى الأرض ، ولكن صوت الجرس لم ينقطع واندفع « محسن » وكأنما هو يتحرك بدون إرادة ، وتبعته « هادية » ..

وما أن وصلا إلى الباب ، حتى انقطع الرنين وسأل « محسن » من وراء الباب : من الطارق ؟! من بالخارج ؟!

ولكن أحدًا لم يرد .

وفتح الباب ، فتحة بسيطة جدًّا ، لم ير أحدًا ، ولم يسمع شيئا .. ازدادت شجاعته بعض الشىء ، ففتح الباب تمامًا وهو يبتعد عن فتحته ، وإذا به يرى ورقة مثبتة بالباب .. ورقة بيضاء مكتوبة بخط أسود سميك ..

اندفع « محسن » ينظر خارج الباب .. لم ير شيئًا ، كان السكون سائدًا تمامًا .. والظلام يلف الكون .. والهدوء يسود المنطقة ، وكان لاشىء خطير يجرى للمغامرين الثلاثة ..

ودخل « محسن » إلى البيت ، وأحكم إغلاق الباب وهتفت « هادية » يالها من ليلة ..

تمتم « محسن » : المهم الآن أن نتمالك أنفسنا تمامًا .. إننا نواجه مجرمًا شرسًا .. يجب أن نكون أكثر حرصًا واستعدادًا !

هادية : لن نتمكن من فعل شىء هذه الليلة ، الباقى أمامنا أن ننتظر حتى يستيقظ « ممدوح » .. ونعرف ماذا جرى !

محسن : أعتقد أنه لن يستيقظ إلا فى الصباح !

هادية : حسنًا .. لنحاول أن نأخذ قسطًا من الراحة ..

ودخل كل منهما إلى فراشه ، وكان التفكير والقلق يبعد النوم عنهما .. ولكن السهر والتعب كان أقوى ..

وبعد قليل .. تغلب النوم .. فراحا فى سبات عميق ..

طرف الخيط

ممدوح

كان الصباح التالى حافلا ، بالأحداث الهامة ، وكانت « هادية » تتوقع مفاجآت جديدة ومثيرة ، ولذلك كانت أول من استيقظ من النوم بالرغم من أنها قد نامت فى وقت متأخر من الليل ، وتبعها « محسن » بينما ظل « ممدوح » غارقا فى النوم ..

عندما بدأ يفتح عينيه ، كان أول ماراآه ، شقيقيه وقد جلسا بجواره على السرير ينتظران يقظته من النوم .. وكان الفضول يطل من عيونهما .. كانا يسألان بغير كلام عما حدث له بالأمس ..

تأوه « ممدوح » وهو يلمس الكدمة فى مقدمة رأسه ، ثم جلس وهو يهز رأسه حائرًا وقال : أشعر أننى كنت أحلم حلمًا قاسيًا سخيفًا بالأمس ..

ولم يرد عليه أحد .. كانا فى الانتظار ..

ممدوح : لاتنتظرا منى الكثير ، إننى لا أعلم ماحدث بالضبط ، كل ماأعرفه أن المنطقة كانت غارقة فى السكون والظلام والهدوء ، وأنا أتحرك من مكانى إطلاقًا .. وراء الشجرة ، بل إننى كنت أحاول ألا يخرج صوت تنفسى ، فربما مر شاويش الداورية وسألنى عن سبب وقوفى ..

ومر الوقت بطيئًا .. بطيئًا .. وفجأة سمعت صوتًا غريبًا .. والغريب أننى متأكد أن الصوت كان صادرًا من أمامى مباشرة ومع ذلك ، وهذا مايحيرنى لم أرشيئًا على الإطلاق ! كان صوتًا غليظًا خشنًا يقول : ألم أحذرك من قبل ؟! ماذا تفعل هنا ؟ يبدو أنكم فى حاجة إلى درس مفيد .

وقبل أن أرد أو أمد يدى أو أتحرك .. شعرت بضربة فى رأسى .. وأحسست قبل أن أغيب عن الوعى أن شخصًا قويًا قد رفعنى بسهولة على كتفه .. ثم لم أعد أشعر بشىء ، حتى وجدت نفسى بين أيديكم ..

وقص عليه « محسن » بقية الحكاية .. كيف اكتشفوا وجوده على الباب ، وكيف دق الجرس فى سكون الليل وكيف عثروا على الإنذار ؟ ..

ولمعت عينا « ممدوح » وهو يقفز من فراشه ويقول : لقد بدأ الصراع بيننا وبين « ذو البصمة السوداء » يدخل مرحلة خطرة .. وأنا لا أترك ثأرى إطلاقا .. ولن أنسى أنه ضرب « عنتر » أيضًا .. أقسم أننى سأعثر عليه ، وأننى سأنتقم منه ..

هادية : اهدأ يا « ممدوح » .. إن المسألة ليست بهذه السهولة ، يجب أن نرسم خطة لمواجهة الموقف ..

محسن : لقد اتفقنا منذ الأمس على أن تذهب إلى « البنك الوطنى » ، سأعرف العلاقة بين الضحايا وربما علاقتهم أيضًا بالمجرم المجهول ..

هادية : وسنذهب « ممدوح » وأنا إلى المشتل وسنواصل مراقبتنا ، فمن الواضح أن المجرم مازال يحوم حول « على موسى » بدليل مهاجمته « لممدوح » بالأمس ..

ممدوح : إذن هيا وبسرعة ، فقد يكون قد ارتكب حادثًا آخر بعد أن هاجمنى ..

أسرعوا يتناولون إفطارهم وهم وقوف ، وارتدى « محسن » ملابس أنيقة وأمسك كراسة للمذكرات ، وأقلامًا .. وحياهم ، وأسرع فى طريقه ..

وارتفع نباح « عنتر » فتذكرت « هادية » أنه مربوط فى مكانه ، فأسرعت إليه تحل رباطه ، واندفع يسبقهما إلى الطريق ..

واقتربوا من المشتل ، وكانوا يتوقعون أخبارًا جديدة ، ولكن كل شىء كان هادئًا . ورحب بهم « عم عوض » فرحًا وكأنه كان ينتظرهم ، بينما جلس « على موسى » على مقعده كما كان بالأمس وكأنه لم يغادره .

وبدأ العمل مع « عم عوض » فى حماس فى أول الأمر ثم بدأت أيديهم تتثاقل .. كانت « هادية » مشغولة بالتفكير فى أمرين : أولهما أن « ممدوح » يقول إنه سمع صوت المجرم ولكنه لم يره ، فكيف ذلك ؟ هل هو شبح غامض ؟! وأنه كان قويًا ، رفعه بسهولة ، والأمر الثانى : أن صوته خشن .. صوت رجل ، فكيف أثبت التحليل الذى قام به « محسن » أن الشخص الذى هاجم « عنتر » كان امرأة ؟

وانتصف النهار ، فقررا العودة إلى البيت من الطريق الوحيد الذى يمكن أن يغادر منه « على موسى بيته » .

محسن

كان اليوم أحد أيام « محسن » الحافلة بالنشاط ، التى تحتاج إلى كل جهوده وذكائه ، وسرعة بديهته . توجه مباشرة إلى « البنك الوطنى » ، وبشجاعة وثقة دخل من الباب وتقدم إلى أول « ساعى » وطلب منه أن يوصله إلى رئيس قسم شئون العاملين ، وتقدم الساعى فى طريق طويل بين المكاتب إلى حجرة فاخرة ، وأشار إلى بابها المكتوب عليه « رئيس القسم » .

طرق الباب بأدب شديد ؛ وسمع الإذن بالدخول ، فدخل بغير تردد ، وبثقة شديدة .. فوجئ الرجل الجالس على المكتب بهذا الصبى الذى ابتسم فى وجهه ابتسامة واسعة وتقدم يمد يده بالسلام .

وقف الأستاذ « بسيونى عبد السلام » فى تردد ، ومد

يده بالسلام ودعاه للجلوس .

محسن : آسف ياسيدى لحضورى بغير موعد سابق ، ولكنى أعلم عنكم عدم التقيد بالشكليات وأقدم لك نفسى ، أنا « محسن نبيل » تلميذ بمدرسة الدقى ، وعضو جمعية الصحافة بها ، وفى الإجازة نقوم عادة بعمل عدة تحقيقات صحفية نعدها للعدد السنوى الممتاز من مجلة المدرسة ، وقد وقع الاختيار علىّ لعمل « ريبورتاج » عن « البنك الوطنى » بصفته من أقدم البنوك المصرية .

وقد جمعت معلومات عن تاريخه ودوره الوطنى فى بناء الاقتصاد المصرى .. وبقى أن أعرف بعض الذكريات الشخصية ، فهل يمكن مثلاً أن أقابل أقدم العاملين فى البنك حيث يمكن أن يحدثنى عن ذكريات خاصة بالبنك ؟

ابتسم الأستاذ « بسيونى » ابتسامة عريضة ، وقال :

إنى أحيى هذه الروح العظيمة فى شباب اليوم ، ويسعدنى أن أساعدك ، فعندى أنا أيضاً ابن فى مثل عمرك ، وإن كانت هواية الصحافة لاتخطر على باله .

فهو يهتم بالرياضة ولكن كلها هوايات رائعة .. مرحبًا بك .. ومن حسن الحظ أن عندنا هنا فى قسم الشئون القانونية موظفًا عظيمًا ، عاصر إنشاء البنك اسمه الأستاذ « حمزة » وقد مدت الدولة له سن المعاش أكثر من مرة لحاجتنا الشديدة إليه ، ولكنه طلب هذا العام . بعد أن بلغ سن الخامسة والستين أن يستريح ، وسنقيم له بعد أسبوع حفل وداع يسعدنا أن نستقبلك فيه ..

محسن : ألا أستطيع أن أقابله الآن ؟

بسيونى : طبعًا .. طبعًا .. بالعكس أعتقد أنه سيسعده جدًا الحديث إليك ، فأنت تعرف أنه كلما تقدم الإنسان فى العمر أصبح حديث الذكريات من الأحاديث المحببة إليه .. وهو فى هذه الأيام بالذات لا يقوم بأى عمل فزملاؤه يقومون بكل الأعمال نيابة عنه تكريما له .

واستدار الأستاذ « بسيونى » فقرع جرسًا وقال : سأرسلك إليه الآن مع أحد السعاة بينما أتحدث إليه تليفونيا لأقدمك إليه ..

ووقف الأستاذ « بسيونى » فشكره « محسن » بحرارة وسار وراء الساعى الذى كان قد وصل .. وقد قرر فعلًا أن يقدم هذا الموضوع إلى مجلة المدرسة .. بعد أن يحصل على المعلومات التى يريدها .

وعلى باب حجرة صغيرة ، تركه الساعى ، فطرق الباب بلطف ودخل ليجد رجلًا مبتسمًا نشيطًا ، لايبدو عليه كبر السن بالمرة .. تقدم إلى منتصف الحجرة ليقابل « محسن » .. الذى قال : سيادتك الأستاذ « حمزة » ؟

حمزة : أهلا بك ياأستاذ « محسن » .. لقد تحدث إلىَّ المدير الآن فورًا ، ويسعدنى أن أكون فى خدمتك ..

بدأ الحديث بينهما وتشعَّب ، وقد ظهرت السعادة على الأستاذ « حمزة » وهو يصف بداية عمل البنك ، وكيف نما وترعرع ، وكيف تغير عليه المديرون ، وأنشأ العديد من الفروع .. وهكذا .. وهكذا ..

وسأله **محسن** : ألم تحدث أية حوادث فى البنك طوال مدة عملك ؟

هز الأستاذ « حمزة » رأسه وكأنه يتذكر أيامًا عصيبة وقال :

مرة واحدة .. واحدة فقط فى تاريخ البنك كله ، حادث سرقة .. أو بمعنى أصح حادث اختلاس ، وقد اهتز له البنك من أساسه .. فقد كان المبلغ المختلس مبلغًا كبيرًا ، نصف مليون جنيه ! لقد حدث هذا منذ عشر سنوات ، ولكنى مازلت أذكر تفاصيله كأنها حدثت بالأمس ..

محسن : هل يمكن أن تحدثنى بتفاصيله ؟

حمزة : حادث مؤسف ، ولكن لابأس ، سأقصه عليك ، ولو أن تفاصيله قليلة جدًا :

فى الجرد الكبير ، بالخزانة الفرعية ، اكتشف اختلاس مبلغ نصف مليون جنيه ، وطبعًا أبلغنا النيابة فى

وقتها وكان واضحًا أن الحادث قد حدث بفتح الخزانة نفسها ، فلم يكن بها مايدل على استخدام العنف ، لاتحطيم بالباب ولاشىء آخر .. وانحصرت التهمة فى ثلاثة .. المدير فهو أحد الثلاثة معهم المفاتيح .. وبطريقة أوضح أن الخزانة لاتفتح إلا بمفتاحين معًا .. مدير البنك معه مفتاحان ، أى أنه يمكن أن يفتحها وحده .. ورئيس الخزانة ووكيلها كل منهما معه مفتاح .. والخزانة لاتفتح إلا بالاثنين معًا ..

وهكذا انحصرت التهمة إما فى المدير ، أو فى رئيس الخزانة ووكيلها معًا .. وبالطبع أنكر الجميع التهمة .. وبدأت تحريات النيابة والشرطة ..

وفجأة لمع خيط فى القضية ، فقد اكتشفت الشرطة بصمة على الخزانة ، وبمقارنتها ببصمات المتهمين ثبت أنها لرئيس الخزانة .. فقبض عليه ومعه الوكيل ، ولكن الرئيس انهار فجأة .. واعترف بالسرقة .. وبرأ منها الوكيل وأقر أنه تمكن من سرقة المفتاح الثانى منه ، وتقليده ، ثم أعاده فلم يشعر الوكيل بأى شىء .. وأنه المسئول الوحيد عن الجريمة ..

محسن : ولكن كيف وقع فى هذا الخطأ وترك

بصمته ؟ .. إن أول مايفعله اللص هو أن يرتدى القفاز !

حمزة : ألا يقولون إن الجريمة الكاملة لم تحدث بعد ؟ .. لقد عللت الشرطة هذا الخطأ بأنه بعد أن انتهى من جريمته ، أسرع بخلع القفاز حتى لايلاحظه أحد عند خروجه ، وأخطأ وهو فى عجلة من أمره فلمس الخزانة ، فكانت البصمة سببًا فى القبض عليه !

محسن : معقول جدا ، وهل أعاد النقود ؟

وهز « حمزة » رأسه بالنفى ..

حمزة : أبدًا .. حتى الآن لم يتوصل إليها أحد .. وقد كان شديد الذكاء ، فقد عمد إلى التخلص من القائمة التى بها أرقام النقود ، فهو بصفته رئيس الخزانة هو الوحيد الذى تكون القائمة فى حوزته ، فلم يعرف أحد ، لا مكان النقود ولا أرقامها !

محسن : ولكن نصف مليون جنيه مبلغ ضخم جدًّا ، كيف تمكن من إخراجه من البنك ؟

حمزة : هذا هو السؤال الذى لم يتمكن أحد أيضًا من معرفة إجابته ، وقد تأكدت الشرطة من ذلك أن له شركاء .. ولكن التحريات لم تثبت شيئا .. ورفض

المجرم الاعتراف على أى شخص آخر ..

محسن : وماذا كان مصير المجرم ؟

حمزة : السجن طبعًا ، فقد حكم عليه بالسجن خمسة عشرة عامًا يقضيها فى ليمان « طرة » !

محسن : وماذا فعل الوكيل ؟

حمزة : وجه إليه البنك اللوم . وعقوبة إدارية على إهماله فى المحافظة على المفتاح .. فشعر بالإحراج وقدم استقالته .

محسن : ماذا كان اسم اللص ؟

حمزة : اسمه « مرسى سالم » .

محسن : والوكيل ؟

حمزة : اسمه « مجدى عطية » ..

ولمعت عينا « محسن » : « مجدى عطية » ؟ إننى أعرف هذا الاسم .. هل هو محاسب حاليا ؟

حمزة : أعتقد أنه قد افتتح مكتبًا خاصا للمحاسبة وقد قابلته عدة مرات بالصدفة ، ولكنه كان يتحاشى أى ذكر للبنك وأيامه .

محسن : ألم يمر على أيامك فى البنك يا أستاذ « حمزة » رجل اسمه « سيد قطة » ؟

حمزة : طبعًا إننى لا أنسى هذا الرجل كان عامل نظافة ولكنه كان مغرورًا كريهًا لايحبه أحد ، ويكره الناس ، وكثير الشغب ، وأتذكر أنه قد تشاجر مع زملائه بعد الحادث بقليل فاضطرت الإدارة إلى فصله ..

محسن : سؤال أخير .. هل تعرف رجلاً عمل بالبنك فترة اسمه « على موسى »؟

حمزة : طبعًا أعرفه لقد كان كاتب آلة كاتبة خاصًا بقسم الخزانة ، والعجيب فى الأمر .. أنه كان هادئًا ، ومؤدبًا وعمل مدة طويلة فى قسمه ، ولكن بعد الحادث اعتذر بأنه كان يحب رئيسه .. وأنه لا يستطيع العمل فى نفس القسم ، وقدم استقالته ، وأذكر أننى حاولت أن أقنعه بأن ينتقل إلى قسم آخر ، ولكنه رفض واختفى بعد استقالته مباشرة ، لم يمر علينا حتى للتحية ..

وقف « محسن » وتقدم يشكر الأستاذ « حمزة » شكرا عميقًا حارًا وتمنى له طول العمر ..

الحقائق تتجمع

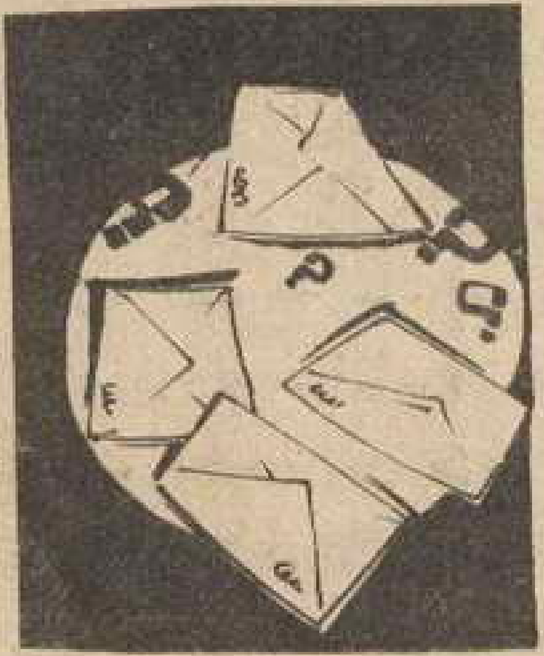

التقى الأشقاء الثلاثة ، على القصة المثيرة التى قصها عليهم « محسن » نتيجة لتحرياته فى هذا اليوم وما إن اختتم كلامه حتى بدأت المناقشات الحامية .

محسن : والآن ما رأيكم فى كل هذه القصة

كانت « هادية » كما هى العادة تكتب نقاطًا محددة تلتقطها من حديث شقيقها .. وما إن انتهى حتى قالت : أحتاج إلى بعض الوقت للتفكير ، فقد بدأت بعض الحقائق تتكشف ، والخيوط تجر بعضها ..

ممدوح : إذن هيا إلى الغداء .. ونلتقى كما هى العادة فى الخامسة ..

* * *

أسرعت « هادية » إلى غرفتها بعد الغداء ،

وأمسكت ورقًا وقلمًا .. وأخذت تستعرض بعض الأحداث وتكتب تخطيطًا عاما لها .. حتى توصلت إلى نتيجة لتفكيرها أرضتها .. فابتسمت ، واستلقت على سريرها لتستريح ..

* * *

فى الخامسة تمامًا التقى الثلاثة مرة ثانية ، ونظر الشقيقان إلى « هادية » فى انتظار نتيجة تخطيطها ..

قالت « هادية »: وقعت جريمة اختلاس منذ عشر سنوات ، اعترف فاعل من الواضح أن له شركاء لم يعترف بأسمائهم وحكم عليه بالسجن ، استقال ثلاثة من زملائه بعد الحكم عليه بأعذار مختلفة .. وكان الدليل على الفاعل الذى أوصله إلى السجن هو بصمة يده .. ولم تظهر المبالغ المختلسة ..بعد عشر سنوات تعرض الثلاثة لحوادث اعتداء مختلفة ، وكان الفاعل يترك وراءه دائمًا بصمة سوداء .

تحليلى الخاص ، أن الثلاثة هم شركاء الفاعل ، وأنه رفض الاعتراف عليهم حتى لايعيد المبلغ ويقتسمونه عند خروجه ، ولما خرج رفضوا إعطاءه نصيبه ، فبدأ ينتقم منهم ويترك بصمة سوداء .. شعارًا له ، وهى

البصمة التى أودت به إلى ما وراء القضبان ..

ممدوح : تحليل رائع .. ولكن هناك نقطة ، لقد حكم على المجرم بخمسة عشر عامًا فى السجن ، والحادث لم يمض عليه سوى عشر سنوات .

هادية : ربما كان الفاعل حسن السير والسلوك فأفرج عنه بعد عشر سنوات وهى ثلاثة أرباع المدة كما يقضى القانون ..

محسن : معقول جدًّا ، ولكن هل تعتقدين أن الشرطة لم تشك فيهم ، ولم تضعهم تحت الاختبار ..

هادية : بالعكس .. لقد فعلت ذلك الشرطة قطعا ، ولكنهم كانوا من الذكاء بحيث إنهم قاموا بأعمال ووظائف عادية جدا ، ولم يلتقوا ببعضهم ، ولم يظهروا النقود والثراء ، ربما حتى الآن !

ممدوح : نظرية معقولة جدًّا .. ولكنها تتوقف على افتراض واحد .. أن « مرسى سالم » قد أفرج عنه !

محسن : هذا صحيح .. وأعتقد أن هذا سيكون تحقيقى الصحفى الذى سأقوم به .. وربما أقوم به الآن .. وهو « تاريخ سجن طرة » ..

وفكر « ممدوح » قليلاً ثم قال : عندى فكرة

أبسط ، هل تعرف زميلنا « على محمود » ؟ إن والده هو مأمور سجن « طرة » ، ما رأيك لو قمنا بزيارته .. قد نجده فنسأله عن السجين ، أو نصطحب « على » معنا إلى والده فى « طرة » إذا كان موجودًا هناك .

هادية : فكرة رائعة يا « ممدوح » .. لأول مرة يعمل عقلك أسرع من عضلاتك .. ماذا تنتظران ، هيا .. إن منزله لايبعد عنا بأكثر من شارعين .. أسرعا إليه ..

* * *

ساعة واحدة ذهب فيها الشقيقان إلى منزل صديقهما ، ثم عادا .. كانت « هادية » تنتظرهما بصبر نافد ، لاتستطيع أن تقرأ ورقة واحدة فى كتابها ، أو تركز على فكرة ، كانت نتيجة تحريات « محسن » و « ممدوح » هى التى ستحسم الموقف ، وعليها تعتمد كل خططها ، وعادا .. نظرة واحدة إلى وجهيهما ، جعلتها تشعر بالقلق ، كانا يسيران فى خطوات بطيئة ، بغير حماس ، ولا لهفة ، ولا نشاط .. لم يتكلما .. جلسا .. صامتين ..

وأخيرا نطق « **محسن** » : لقد وجدنا والد « على »

موجودًا ، وسألناه عن « مرسى سالم » وقال لنا أنه للأسف غير موجود حاليا .. فمنذ شهرين .. شهرين فقط .. كان مريضا فى السجن .. ثم مات ..

كانت المفاجأة أكبر من أن يتحملها المغامرون الثلاثة .. فجلسوا فى أماكنهم صامتين ، وقد خيم اليأس عليهم ، فها هى نظريتهم عن صاحب « البصمة السوداء » تنهار من أساسها فلم يعد « مرسى سالم » هو اللص المجهول .. لقد غاب نهائيًا عن مسرح الحياة .

قال « ممدوح » :لقد عرفنا أنه قضى مدة عقوبته فى السجن بهدوء تام .. وكان من المقرر الإفراج عنه فى الشهر الماضى لحسن السير والسلوك .. ولكنه منذ ثلاثة أشهر أصيب بمرض خطير ، ولم يتمكن الطب من إنقاذه ، فتوفى وهو على وشك الخروج إلى الحرية .

محسن : هكذا مات معه سر النقود المسروقة إلى الأبد .

هادية : من يدرى ؟!

محسن : ماذا تقصدين ؟

هادية : هناك حقيقة لايمكن أن نتجاهلها ، وهى وجود صاحب « البصمة السوداء » وتهديده المستمر

للرجال الثلاثة ، ولعله يريد أن يعرف منهم مكان النقود !

ممدوح : إذا كان هذا صحيحًا ، فالمهم الآن أن نعرف من هو صاحب « البصمة السوداء » ؟

فكرت « هادية » قليلاً ثم سألت : ألم تعرفا إذا كان للرجل أولاد أم لا ؟

ممدوح : ليس له أولاد .. لقد سجن بعد زواجه مباشرة !

ولمعت فى رأس « محسن » فكرة سريعة !

محسن : اسمعا .. لقد أثبت تحليلى ، وأنا متأكد من ذلك ، أن الذى هاجم « عنتر » وترك لنا الإنذار الأول كان امرأة .. لماذا لاتكون زوجة اللص ؟

هادية : فكرة لابأس بها ، لعلها أرادت الحصول على نصيب زوجها ، ولكن من أين لها بالقوة الجبارة التى تضرب بها « ممدوح » وتحمله كالطفل على كتفها ؟!

محسن : دعينا الآن نعثر عليها ، لقد ذكر لى السيد « على » والد زميلنا أن السجين قد سلم جثمانه إلى زوجته ، وأقامت عزاء صغيرًا فى بيتها بشارع « محمد محمود » رقم ٢٣ بعابدين .. لن أنتظر .. سأقوم الآن

فورًا ، وأبدأ بالتحريات عنها !

ممدوح : سأذهب معك .. من يدرى ماذا سيقابلك من أحداث ..

ولم ينتظر المغامران التوءمان.. فأسرعا إلى الخارج..

قضت « هادية » وقت انتظارها فى وضع النقط فوق الحروف ، فى تحليل الأحداث التى مرت بها .. فى هذا اللغز المثير الغامض الذى يخرج بهم من ظلام إلى ظلام ، فلا يكادون يمسكون بطرف الخيط حتى يضيع منهم ..

ولم يمض وقت طويل .. ساعتان لاغير .. وعادا مرة أخرى وقد ظهرت الحيرة فى عيونهما .. وبكلمات قليلة لخصا الموقف .. لقد اختفت الزوجة بعد موت زوجها بيوم واحد .. تركت المنزل ، ولم يعرف أحد من الجيران عنها شيئًا ؛ وقد كانت طوال مدة سكنها بعيدة عنهم ، لاتختلط بأحد ، ولاتظهر فى أى مكان ولايعرف الجيران عنها شيئًا ، وكل صلتها بالخارج خادم صامت يعتقد الناس أنه أخرس لأنه لايتحدث إلى أحد ولا يسمح لأحد بالاقتراب من المنزل ، وكان هو الصلة الوحيدة بينها وبين الحياة ، يحضر لها الطعام من الخارج .. ولاشىء آخر ..

وهكذا بدأت الحيرة مرة أخرى ..

ومرة أخرى خيم الصمت على المغامرين الثلاثة ، كان يجب أن يراجعوا أفكارهم وأن يبدءوا فى وضع تخطيط جديد ..

هادية : لم يعد أمامنا إلا الخيط القديم .. عم « على موسى » ، إنه الوحيد الذى يمكن أن نعرف عنه كل شىء .. أن نراقبه ، ونراقب تحركاته .. فقد يتكرر حادث الأمس ويأتى إليه « ذو البصمة السوداء » ..

ممدوح : فى هذه المرة سأكون له بالمرصاد !

محسن : لن تكون وحدك .. سأكون معك أنا أيضًا .. ولكن سأقف بعيدًا عنك بعض الشىء .. حتى يحمى أحدنا الآخر ..

وهنا أطلق « عنتر » نباحًا عاليًا .. وضحك الأولاد ربما لأول مرة فى هذا اليوم الحافل وقال « ممدوح » : وأنت أيضًا يا « عنتر » ..

هادية : ودورى أنا ؟

محسن : أن تجلسى بجوار التليفون .. إذا حدث ما يستدعى الاتصال بك ، سنتصل لعلنا نحتاج فى ذلك الوقت إذا عثرنا على شىء مهم أن نتصل بالشرطة وهنا

يكون عليك أن تقومى بالعثور على النقيب « حمدى » وتخبريه بما سنقوله لك !

ممدوح : أى أن دورك سيكون دور ضابط الاتصال .. والآن هيا يا عزيزتى ، نريد أن نتناول طعامًا شهيا ، وبعض الشاى المنعش فمن يدرى إلى متى سيطول بنا السهر !!

وأسرعت « هادية » إلى المطبخ ، وساعدت فى إعداد كمية كبيرة من الطعام ، فهى تعرف « ممدوح » عندما يكون مقبلًا على عمل مهم ، يجب أن يطمئن على معدته أولًا .. وفعلًا .. لم ينته من الطعام حتى كانت المائدة الحافلة أمامه خالية تمامًا .. ثم أسرع إلى حجرته يطلب قسطًا من الراحة ، قبل المساء .

وفى المساء .. ارتدى الأولاد أحذية وملابس خفيفة ، وخرج « ممدوح » أولًا يصحبه « عنتر » ، وبعد خمس دقائق تبعه « محسن » ، وكانت الليلة هى إحدى الليالى التى يغيب فيها القمر ، فتسقط الضاحية فى الظلام التام .. حتى أعمدة الكهرباء القليلة كانت بعيدة عن بعضها ، وخاصة فى نهاية الشارع حيث منزل ومشتل « على موسى » ، ولم يكن يدل على وجود المنزل فى

الظلام إلا الضوء البسيط المنبعث من النافذة ..

واقترب « ممدوح » من المنزل ، وأطل بحرص شديد من النافذة المنخفضة ، ورأى صاحب البيت ، كان واقفًا فى وسط الغرفة أمام دولاب الملابس ، وابتعد « ممدوح » بسرعة ، وهو لايدرى إذا كان الرجل يرتدى ملابسه أم يخلعها ..

ابتعد بسرعة عن المنزل ، ووقف وراء شجرة قريبة ، ولكنها غير التى اختبأ وراءها بالأمس .. وربت على ظهر « عنتر » حتى لايصدر صوتًا ينبه إلى وجودهم .. وفهم الكلب الذكى ، فوقف وقد أرهف أذنيه لكل حركة .. وقف فى استعداد تام .

ولم يعرف « ممدوح » المكان الذى يقف فيه « محسن » ، ولكنه كان متأكدا من أنه قريب منه ، كان يشعر بذلك بكل تأكيد .

ومضى الوقت ، وكانت ساعته من النوع الذى يضىء فى الظلام ، أخذ ينظر إليها بين وقت وآخر .. واستمر الوقت يمضى ، الساعة التاسعة .. الساعة العاشرة .. الساعة الحادية عشرة .. الحادية عشرة والنصف ثم الثانية عشرة لاشىء جديد .. وشعر كأن

قدميه قد تيبستا فى مكانهما من الوقوف ، ونقل رجلًا ووضع الأخرى ، وأخذ يتناقلهما فى حركات المشى الثابتة التى يتقنها كرياضى حتى لاتتعب قدماه أكثر من ذلك ، واقتربت الساعة من الواحدة ثم تعدتها ، وفجأة ، لاحظ أن أنوار البيت كلها قد أطفئت ، ومضت لحظات ، ثم سمع صرير الباب ، وهو يفتح بهدوء شديد ، ثم يغلق .. وأدرك أن هناك خطوات متلصصة خارجة من البيت ، وسمع صوت الخطوات وهى تمضى قريبة منه ، وانتظر لم يتحرك .. ومر بجواره شخص ، توقف لحظة وكأنه يتأكد من عدم وجود من يتبعه ، ثم مضت خطواته تصدر صوتًا ضئيلًا فى السكون السائد .

ربت « ممدوح » على ظهر « عنتر » الذى فهم قصده ، وسارا يتبعان الشخص المجهول بدون أن يصدر عنهما أى صوت ، وكان « ممدوح » متأكدًا من أن « محسن » يتبعهم ، ولكنه لم يسمع خطواته ، فقد كان يرتدى مثله حذاء من الكاوتشوك ..

ومضت خطوات المجهول .. تقرع الطريق فى الظلام ، وعلى هديها سار « ممدوح » . كان الشخص

المجهول يتجنب المناطق التى بها ضوء كهربائى عمود الشارع فيدور حولها وكذلك فعل « ممدوح » ، حتى خرج المجهول إلى الميدان .. ولم يكن هناك مفر من أن يتعرض لضوء الميدان الضعيف .. وهنا عرفه « ممدوح » ولم يكن مفاجأة له .. فقد كان هو نفسه « على موسى » .

لم يدخل « ممدوح » الميدان .. انتظر فى الظلام ، ورأى « على موسى » يتجه بكل سرعته إلى موقف التاكسى ، ويركب تاكسيًا يمضى به ، ولم يتردد .. أسرع « ممدوح » إلى نفس الموقف كان هناك تاكسيًا آخر ، ركبه وقفز « عنتر » إلى جواره ، وقبل أن يحتج السائق على ركوب « عنتر » عرف « ممدوح » فقد كان هو وعائلته من ركابه الدائمين .. وكان ذلك أحد أسباب التفاهم السريع بينهما . إذ طلب منه « ممدوح » أن يتبع التاكسى الذى مضى بسرعة، على ألا يجعله يشعر بأنه متبوع .. وأطاع السائق بدون اعتراض !

بدأت المطاردة فى شوارع القاهرة .. وهنا أدرك « ممدوح » أن « محسن » لن يستطيع أن يدركه ، فلم تكن هناك عربة أجرة أخرى فى الطريق .. وعلى ذلك

كان عليه أن يعتمد على نفسه وعلى « عنتر » فقط ..

ومضت السيارتان .. واحدة وراء الأخرى .. واخترقت العربة الأولى شوارع القاهرة فى سهولة ، فقد كان المرور هادئًا فى ذلك الوقت من الليل .. وتركت العربة كوبرى قصر النيل واتجهت إلى ميدان العتبة واخترقته فى الطريق إلى ميدان الحسين ، وتساءل « ممدوح » ترى ، هل هو ذاهب إلى خارج القاهرة ، ولكنه يسير فى قلب شوارعها .. وتوقفت .. تساؤلاته ، عندما وجده يتوقف فى ميدان الحسين ، وينزل من التاكسى .. وعرف « ممدوح » أنه ذاهب لمقابلة « سيد قطة » ، إذن هما على علاقة سابقة كما توقعوا ، ويبدو أن استنتاجاتهم لم تكن كلها خاطئة .

سار « ممدوح » وراءه تاركًا مسافة لا تبعده عن عينيه ، وكان « على موسى » يسير بعجلة واضحة ، ولم يتعجل « ممدوح » ، لقد رآه يسير فى نفس الشوارع التى يعرفها من قبل .. فتبعه عن بعد ، و « عنتر » بجواره ، يتشمم الهواء فى صمت ..

وخرج من حارة إلى حارة .. ثم إلى حارة مسدودة وهى التى كانت فى مواجهتها « قهوة قطة » وكان

المقهى مغلقًا والظلام يسود كل شيء .

وتوقف « على موسى » نظر حوله يمينًا ويسارًا ثم وصل إلى بيت المعلم ، وضع أذنه على الباب وتسمع .. ثم رفع رأسه إلى أعلى .. كانت هناك « بلكونة » صغيرة جدا خشبية من هذا النوع القديم الذى تشتهر به بيوت القاهرة القديمة ، وكان بابها الخشبى مغلقًا ، ولكن وراءه بصيصا من الضوء .. كانت منخفضة ، لا يزيد ارتفاعها عن الأرض أكثر من قدمين ، وفكر الرجل قليلاً ، وكأنه ينوى أن يتسلق إلى هذه الشرفة ، ثم عدل عن ذلك ، وطرق الباب طرقة .. ثم طرقتين ، ثم ثلاثًا ومضت دقيقة على الأكثر وفتح الباب ، وتسلل « على موسى » إلى الداخل مسرعًا .

اقترب « ممدوح » ووقف تحت « الشرفة » الصغيرة ، ولكنه لم يفكر طويلا وكان قد قرر أن يقفز إليها ، وكانت لياقته البدنية ورشاقته كفيلة بأن تساعده بسهولة .. وتلمس الحائط كان من الأحجار البارزة .. وساعدته نتوءاتها على تسلق الحائط بسرعة ، ووصل إلى الشرفة وتحسسها بيده ، وخيل إليه أنها لن تتحمله ، ولكنه جازف بالمحاولة . كان أهم مايشغله هو ألا يصدر

صوتًا ينبه أحدًا إلى وجوده .. وبهدوء تام جلس على حافة الشرفة ، وانتظر لحظة .. كان الخشب يصدر صوتا ضعيفًا ، ولكن أحدًا لم ينتبه إليه ، فأدلى بساقه اليمنى بهدوء إلى أرض الشرفة ، ثم اليسرى .. لاشيء .. حسنا .. ركع « ممدوح » على ركبته ، وانتظر ، ثم اقترب من الباب الخشبى ، كانت أخشابه تسمح بالرؤية بسهولة .. ونظر من خلالها ، رأى منظرا أدهشه .. كان الثلاثة فى داخل الحجرة ، « على موسى » و « سيد قطة » و « مجدى عطية » .. يجلسون حول مائدة خشبية صغيرة ، صامتين ، وجوههم مصفرة ورأى بجلاء يدي « مجدى عطية » وهى ترتعد .

وعلى المائدة .. منظر أعجب ، ثلاثة أظرف صغيرة صفراء ، وقد وضعوها بجوار بعضها لتكون مربعا ينقصه ظرف رابع . وفجأة ، وقبل أن يتكلم أحد .. حدث كل شيء بسرعة .. تحطم باب الحجرة تحت دفعة قوية .. ودخل شبح أسود ، شبح شخص هائل الجسم ، ضخم يرتدى زيًا أسود من رأسه حتى أخمص قدميه ، ويغطى وجهه تماما ، فلا يظهر منه إلا شق رفيع أمام العينين .. حتى يديه كانتا مغطاة بقفاز أسود .. وفى لحظات حدث

مد « ممدوح » قدميه بإحدى حركات الكاراتيه فأوقع الشبح

كل شيء ، أخرج من جيبه ظرفا رابعا .. وتقدم ..

ولاحت من « ممدوح » نظرة إلى الثلاثة ، رأى رعبًا هائلا يسيطر عليهم وكأنما قد شلت أطرافهم ..

وتقدم الشبح ، فوضع الظرف الرابع بجوار الثلاثة فاكتمل المربع ، ثم أطلق ضحكة رهيبة ، وأخرج من جيبه حبلا رفيعًا .. والغريب أن أحدا من الثلاثة لم يتحرك ، استسلموا فى صمت له وهو يربطهم فى مقاعدهم واحدًا واحدًا .. ثم أخرج من جيبه ختما ، وطبع به على رؤوسهم جميعا .. « البصمة السوداء » .. ثم جمع الأظرف الأربعة فى يده ، واستدار خارجا ..

وقرر « ممدوح » أمرًا .. تصرف بسرعة وبدون تفكير ، نظر من الشرفة وهمس : « عنتر » ! وفى نفس اللحظة التى خرج فيها الشبح الأسود من الباب ، قفز « ممدوح » قفزة هائلة من الشرفة فسقط فوقه ، ثم لكمه لكمة قوية . وشعر كأن يده هو التى تحطمت .. وكانت المفاجأة أقوى من الغريب فسقط فى مكانه ذاهلا لحظة واحدة كانت كفيلة بأن يمد «ممدوح » يده ويختطف الأظرف الأربعة ، ويقف على قدميه فى نفس اللحظة التى وقف فيها الشبح .. وتقدم يهجم على « ممدوح »

الذى مد قدميه بإحدى حركات الكاراتيه التى يتقنها فترنح الشبح ، وقبل أن يستعيد توازنه كان « عنتر » يهجم عليه هجمة أسقطته على الأرض ، فارتطمت رأسه بجزء حجرى ، ونظر إليه « ممدوح » وهو يحاول الوقوف مترنحا وفى نفس اللحظة انطلقت ضجة من البيت ، فأشار « ممدوح » إلى « عنتر » ، وانطلقا يجريان .. ومن حسن حظه أنه كان يعرف الطريق جيدا ، فلم يرتبك بين الحارات المتشابهة ..وجرى .. وجرى .. حتى وجد نفسه فى الميدان المضىء . وأشار إلى سيارة أجرة واندفع إليها ومعه « عنتر » وأعطى العنوان إلى السائق بسرعة .. ونظر خلفه ، لم يكن هناك أحد يتبعه بعد ، فاطمأن وتحسس الأظرف الأربعة ، ولكنه لم يفتحها . كان متعبا ، ولكن المعركة ، وهذه المجموعة الغريبة من الأظرف أعطته دفعة جديدة من النشاط .. وضعها فى جيبه سعيدا بنجاح مهمته ، وهو يشعر أن فيها حلا لكل هذه الألغاز المثيرة .. حلا ينهى لغز « ذو البصمة السوداء » .

* * *

لم يكن غريبًا أن يجد « ممدوح » شقيقيه مستيقظين

فقد كان الخوف والقلق على « ممدوح » يستبدان بهما .. فما كان أحد منهما يعلم شيئًا عن مكانه أو مصيره ، ولذلك كان دخول « ممدوح » عليهما وفى عينيه هذه النظرة المنتصرة ، سببًا فى صيحة الفرح التى أطلقتها « هادية » . وابتسم لهما « ممدوح » مطمئنا ، وأخرج الأظرف الأربعة ، وألقاها أمامهما على المنضدة !

نظر « محسن » إليه نظرة تساؤل ..

فجلس « ممدوح » بهدوء وقال : ألا أجد عندكما شيئًا آكله أولاً ؟

ولكن « هادية » نظرت إليه نظرة نارية .. فضحك وقال :

حسنًا .. حسنًا .. اهدئى ، سأقص عليكم كل شىء فورًا ..

وبدأ يقص مغامرته ، لحظة بلحظة .. حتى انتهى منها وقد أمسك كل من « محسن » و « هادية » أنفاسهما .. حتى « عنتر » قبع بين أرجلهم هادئًا يستمع ..

وهمست « هادية » : هل أنت متأكد أن أحدًا لم يتبعك .

ممدوح : متأكد تمامًا ..

محسن : ولكن ذلك لايعنى أن « ذو البصمة السوداء » لن يحضر إلينا ، فهو قد تعرف عليك قطعًا ، على الأقل لأن « عنتر » معك !

هادية : إذن مارأيكما .. هل آن الأوان لنتصل بالنقيب « حمدى »؟

ممدوح : لماذا ؟ إن اللغز لم ينته بعد ، فنحن لانعرف حتى الآن من هو « ذو البصمة السوداء » وقد نتصل « بحمدى » ولكن الثلاثة المعتدى عليهم ينكرون كل شىء .. فما هو موقفنا ؟

هادية : ولكن معنا هذه الأظرف ومن الواضح أنها هى التى يبحث عنها المجرم !

ممدوح : على الأقل يجب أن نعرف ماذا بها ، فقد تدلنا على شخصية « ذو البصمة السوداء » .. وهنا يكون اتصالنا بالنقيب « حمدى » له معنى !

محسن : « ممدوح » معه حق .. ثم لماذا لانتهى المغامرة التى بدأناها ، ثم نسلم للشرطة اللغز كاملا ومحلولا ؟!

هادية : حسنًا .. موافقة .. والآن نفتح الأظرف ..ولكن أرجوك يا « محسن » .. انظر خارج

الغرفة ، من النافذة ، ربما كان هناك اللص المجهول يحاول الوصول مرة أخرى إلى الأظرف ..

اندفع « محسن » إلى النافذة ، و « ممدوح » إلى باب الغرفة ، نظرا حولهما .. لم يجدا أحدًا .. اطمأنا .. وأغلقا النوافذ وأبواب البيت كله جيدًا .. ثم عادا ..

جلس الثلاثة ينظرون إلى الأظرف الأربعة .. كلها صغيرة ومغلقة ولا يوجد أى كتابة عليها .. ولايميز واحدًا منها عن الآخر أى شىء !

ومد « محسن » يده .. وفتح الظرف الأول بمنتهى الحرص والدقة ومد أصبعه ، وتناول ورقة فى داخل الظرف ، أخرجها ونظر إليها بلهفة ثم مدها إليهما .. ياللأسف كانت ورقة بيضاء خالية من أى حرف ..

نظر الثلاثة إلى بعضهم فى ذهول .. ثم اندفع كل واحد منهم يفتح ظرفًا ، وكانت النتيجة واحدة ..

أربع ورقات .. بيضاء .. خالية ..

ساد الصمت فترة .. قطعها « ممدوح » بضحكة عالية يائسة !

ممدوح : بعد كل هذا المجهود .. ينتهى إلى لا شىء ! بعد أن قلت إنه نهاية اللغز .

هادية : فإذا به بداية لغز جديد !

أمسك « محسن » الأوراق الأربعة بحرص وهدوء وأعادها إلى الأظرف ؟

محسن : لقد قاربت الساعة على الثالثة .. لن نستطيع أن نفكر الآن تفكيرًا سليمًا .. هيا إلى النوم .. وفى الصباح سيمكننا أن نفكر بهدوء أكثر ..

هادية : ماذا لو حاول « ذو البصمة السوداء » الوصول إلى هذه الأظرف .

ممدوح : يأخذها .. مجرد ورق أبيض خال !

محسن : لا أعتقد ذلك .. هناك سر آخر .. سأخبئ هذه الأظرف حتى الصباح .

وساروا إلى النوم بخطى متثاقلة ..

* * *

استيقظت « هادية » مبكرة فى الصباح ، كان نومها بقية الليل متقطعًا ، قضته وهى تفكر فى اللغز من جميع وجوهه ، ولم تغمض أجفانها إلا بعد أن استقرت على رأى معين ..

أسرعت بمجرد استيقاظها إلى حجرة شقيقيها ، كان « ممدوح » مايزال يغط فى نومه ، ولكن سرير

« محسن » كان خاليا ، شعرت بالقلق ، فاندفعت إلى « الكوخ العجيب » باحثة عنه ، ووجدته جالسًا أمام مكتبه ، وقد وضع الأوراق الأربعة أمامه ، وأسند رأسه على يده واستغرق فى تفكير عميق ..

قالت « هادية » تنبهه من أفكاره : صباح الخير ..

التفت إليها وقال : صباح الخير ..

كان من الواضح أن « محسن » لم ينل قسطًا كافيًا من النوم ، ولكن عقله كان يعمل بسرعة ..

جلست « هادية » بجواره وقالت : إن لى رأيًا فى هذه الأوراق !

محسن : وأنا كذلك ، ولكن ابدئى أنت !

هادية : كنت أفكر أنه ليس من المعقول أن يحتفظ أربعة رجال بأوراق خالية .. ويتعرض ثلاثة منهم للهجوم والضرب وتحطيم منازلهم دفاعًا عن ورقة بلا فائدة .. ولايمكن أيضًا أن يبحث رجل بهذه الشراسة والقسوة ويتعرض للخطر لمجرد الحصول على أوراق خالية بيضاء .. إن فى هذه الأوراق سرًا .. مارأيك لو كان بها رسالة سرية ؟

محسن : هذا أيضًا ماتوصلت إليه .. بل أزيد عنك

أننى تأكدت فعلا من ذلك .. فإن عندى بعض المحاليل التى كنت أبحث فيها عن المواد التى تكشف الرسائل السرية ، وقد جربت نقطة صغيرة فى ركن من الورقة فوجدت تغييرًا طفيفًا فى لونها ، ولذلك جلست أفكر كيف يمكن الوصول إلى تركيبة المواد الكيميائية التى توصلنى إلى كشف الرسالة السرية ؟

هادية : هل يمكنك الوصول إليها ؟

محسن : إنها تحتاج إلى كثير من التجارب .. ومن

الوقت ، وأخشى أن يهاجمنا « ذو البصمة السوداء » قبل الوصول إلى نتيجة ..

هادية : ولكن .. لابد من التجربة ، لماذا لاتبدأ الآن ؟

محسن : سأبدأ الآن وفورًا ..

وقبل أن يتم كلامه ، ارتفعت صيحات « ممدوح » تطالب بالإفطار وتتعجلهم لتناول الطعام .. ابتسما ، وأغلق « محسن » درج مكتبه جيدًا على الأوراق .. وأسرعا إلى الطعام ..

قص « محسن » على « ممدوح » فكرتهما عن وجود رسالة سرية وأنه سيحاول الوصول إليها قبل أن يهاجمه المجرم المجهول ..

ممدوح : لا أعتقد أنه سيتجاسر على الحضور .. فقد علمته لكماتى وهجمات « عنتر » درسًا لن ينساه ..

هادية : لا أعتقد ذلك ، لقد فعل الكثير للوصول إلى الأوراق ولا أظن أنه سيتنازل عنها بسهولة ..

ممدوح : على كل حال ، لن نبتعد بعيدًا ، سنظل جميعًا فى حراسة « محسن » ! واختراعاته .

والتهم « محسن » طعامه بسرعة .. وانتقل إلى

معمله ، بينما جلس شقيقاه على باب الكوخ العجيب ..

ممدوح : لقد توصلت إلى السر فى أننى لم أر المجرم فى الظلام عندما ضربنى !

هادية : كيف ؟

ممدوح : إنه يرتدى زيًا أسود من رأسه إلى قدميه ولا يظهر منه أى شىء ، وبذلك يتحرك فى الظلام بسهولة فلا يراه أو يلحظه أحد ..

هادية : إنه فى منتهى الذكاء .

ممدوح : والشراسة أيضا .. ولكن أين يذهب منى ، لقد أعطيته لكمة لن ينساها العمر كله .. وأنا متأكد أنه سيمتنع عن التعرض لنا نهائيا .

هادية : لا .. ولكن ربما يبتعد قليلًا ، خوفًا من أن نكون قد اتصلنا بالشرطة ، ولكنه إذا اطمأن إلى أننا لم نتصل بأحد ، فلا أستبعد أن يهاجمنا مرة أخرى !

ممدوح : أنا فى انتظاره ..

ولكن مضى الوقت .. بل مضى اليوم كله .. فلا « محسن » توصل إلى تركيبة الكشف عن الحبر السرى .. ولا هاجمهم « ذو البصمة السوداء » ، وبدأ الإحساس بالفشل يدب فى نفس « هادية »

و« ممدوح » ، أما « محسن » فقد ظهر عليه الإصرار الشديد ، كان يشعر أنه فى معركة تحد لكل معلوماته العلمية ، وتجاربه التى يقضى فيها وقت فراغه وأعلن لهما بهدوء أنه لن يستسلم لليأس مهما كانت الظروف وحتى لو قضى الليل كله فى معمله ..

وأشفق عليه شقيقاه ، وطلبا منه أن يستريح قليلا ، فقد كانت ليلة الأمس ليلة مرهقة ، لم يحصل فيها إلا على قسط ضئيل من النوم ، ولكنه رفض ، ورفض بإصرار ..

اقترح « ممدوح » على « هادية » أن تذهب إلى النوم على أن يقضى هو وقتًا فى حراسة « محسن » .. ووافقت ، كانت فى أشد الحاجة إلى بعض النوم المريح .. واستغرقت فعلًا فى سبات عميق بمجرد أن أغلقت عينيها .

كم مضى من الوقت ساعة ، ساعات .. هذا مالم تشعر به « هادية » ، كل ما أحست به هو صرخات « ممدوح » وهو يهزها بعنف : « هادية » ، « هادية » استيقظى .. أين « محسن » ؟

قفزت من سريرها فى الحال ، وجرت وراء

« ممدوح » وهو يندفع إلى معمل « محسن » ، ومن أول لحظة عرفت أنه كان هناك شجار عنيف ، فقد سقط مقعد « محسن » على الأرض ، وبعض أدوات معمله محطمة ومتناثرة .

وسألت « هادية » « ممدوح » بلهفة : أين كنت أنت ؟! ماذا حدث ؟

ممدوح : لما بلغت الساعة الثانية بعد منتصف الليل ، شعرت بأن النوم سيتغلب على ، وكان « محسن » قد بدأ يبتسم ويعلن لى أنه على وشك التوصل إلى المحلول ، بل قال لى وهو فى حماس ملتهب إنه قد وصل إليه فعلا .. قلت له إننى سأتجول حول المنزل قليلاً ومعى « عنتر » حتى لانسقط تحت سيطرة النوم ، ولم يرد على كان يعمل بعنف . لم أتغيب أكثر من نصف ساعة ، وعندما عدت لم أجده لا هو ولا الرسائل ولا المحلول .. ما العمل الآن ؟

هادية : يجب أن نتصل بالنقيب « حمدى » فورًا .. أيقظه من النوم .. بسرعة ..

أسرع « ممدوح » إلى التليفون ، وجاء وقد ظهرت خيبة الأمل على وجهه .. قال : لقد خرج فى حملة تفتيش

ليلية ، وطلبت من الجندى المكلف فى المركز أن يبلغه أن يتصل بنا بمجرد وصوله .

هادية : ما العمل الآن ؟ لن نجلس هكذا مكتوفى الأيدى !

وفجأة نبح « عنتر » نباحًا عاليا .. ونظرت إليه « هادية » وقالت : « عنتر » .. لقد جاء دور « عنتر » .

والتفتت حولها .. وجدت قميصًا « لمحسن » بجوارها .. وأمسكته وقربته من أنف « عنتر » الذى نبح محتجا ، كان يعرف رائحة « محسن » بغير شك .

قالت « هادية » : هناك شىء آخر يمكن أن يشمه « عنتر » ، هل تذكر قطعة القماش من ثوب اللص الذى هاجم « عنتر » ؟ دعنا نبحث عنها .. فقد تساعد « عنتر » فى الوصول إلى المجرم .

ممدوح : لاداعى للبحث ، إننى أعرف مكانها .. هاهى . وقربها من أنف « عنتر » الذى نبح نباحًا شرسًا عاليًا ، واستعد ليخرج إلى الطريق جريًا ..

هادية : شىء آخر .. يجب أن نتصرف بحكمة .. اتصل مرة أخرى بالجندى فى مركز الشرطة اترك رسالة

للنقيب « حمدى » .. أبلغه أن « محسن » قد اختطف وأننا نتابع الخاطف ، وسنحاول الاتصال مرة أخرى من أماكن فى طريقنا حتى يستطيع أن يصل إلينا عندما يعود .

ونفذ « ممدوح » ماطلبته شقيقته بالحرف الواحد .. ثم أحضر بعض المعدات التى قد يحتاجون إليها ، ولبسا أحذية خفيفة ، وأحضرت « هادية » سيرًا جلديا طويلا وضعته حول رقبة « عنتر » ، وأمسكه « ممدوح » بيده ، وبدأت المطاردة ..

* * *

أسرع « عنتر » يخترق الشارع فى سرعة رهيبة ، والشقيقان يتبعانه بسرعة أيضًا ، وهما لايشعران بأن سرعته أكبر من أن يتحملاها ، فقد كان خوفهما على شقيقهما ينسيهما كل شىء ..كانا يعلمان أنه بين يدى مجرم شرس لايحترم شيئًا ، ولايخاف من شىء .. أنساهما خوفهما على « محسن » أنهما فى وقت متأخر من الليل ، وأنهما يقطعان الشوارع بسرعة قد تعرضهما للقبض عليهما لو قابلهما رجل شرطة ، ولكنهما اندفعا لا يفكران فى شىء إلا فى « محسن » وسلامته .

وجد « ممدوح » أنهما يسيران فى نفس الطريق الذى سلكه مرتين من قبل ، إلى طريق الحسين ، كان « عنتر » مندفعًا وكانا يلهثان وراءه .. حتى اضطر « ممدوح » مرارًا إلى أن يوقفه حتى تدركهما « هادية » .

ووصلا فعلاً إلى ميدان الحسين بعد ساعة ونصف من الجرى المتصل ولكن « عنتر » بدل أن يندفع فى اتجاه حارة « سيد قطة » اندفع فى اتجاه مخالف ،قاطعًا الطريق كله مندفعًا إلى اتجاه الجبل ..

وأوقفه « ممدوح » .. وقرب القطعة السوداء من أنفه ، ولكنه أزاحها وأطلق نبحة احتجاج ، وواصل السير ، فاضطرا إلى أن يتبعاه .. وانتهت منطقة الحسين .. ووصلوا إلى شارع واسع .. شارع يفصل بين العمران .. وبين منطقة أخرى .. إلى طريق « صلاح سالم » وكان واضحًا أن « عنتر » يحاول اختراق الطريق متجها إلى المنطقة الأخرى . منطقة المقابر ..

وهمست « هادية » : أوقفه ، أوقفه يا « ممدوح » أرجوك !

ممدوح : هل تعبت يا « هادية » ؟

هادية : لا .. أبدًا ولكن يجب أن نتصل من هنا بأية طريقة بالنقيب « حمدى » ..

ممدوح : معك حق ..

نظرا حولهما .. لم يجدا إلا كشكًا صغيرًا مضاء على الطريق واقتربا منه ، وهما يشكان فى إمكان وجود تليفون فى هذا الكشك ، ولكن ها هو الحظ يحالفهما كان فى الكشك تليفون فعلاً .. اقترب « ممدوح » وطلب من صاحبه بلطف أن يسمح له بالاتصال .. ووافق الرجل مندهشًا من وجود هذين الاثنين ومعهما الكلب فى هذا المكان فى ذلك الوقت المتأخر من الليل ..

طلب « ممدوح » الرقم ويده ترتعد من الانفعال .. وأتاه صوت النقيب « حمدى » صارخًا : « ممدوح » .. أين أنت ؟! ماذا حدث ؟

ممدوح : نقيب « حمدى » إننا مازلنا نتابع أثر « محسن » .. ونحن الآن عند طريق « صلاح سالم » متجهين إلى منطقة المقابر !

النقيب « حمدى » : أى منطقة .. تكلم بسرعة !

ونظر « ممدوح » حوله حائرًا .. وهمس صاحب الكشك بسرعة : « الغفير » ..

ممدوح : منطقة الغفير .

النقيب : هل يمكن أن تنتظرنا ، سنصل إليك حالاً !

ممدوح : لا .. لا أريد أن أفقد أية دقيقة ، حياة « محسن » فى خطر .. إننى أتكلم من الكشك الوحيد الموجود هنا ، وأعتقد أن صاحبه سيدلك على الطريق الذى سنسلكه ..

النقيب : حسنًا .. سآتى بسرعة ..

وترك « ممدوح » التليفون .. واندفع « عنتر » مرة أخرى يقودهما إلى الظلام ..

لم تكن « هادية » تتصور يومًا أن مغامراتهم من الممكن أن تقودهم إلى مثل هذا المكان .. وفى مثل هذا الوقت من الليل .. اندفع « عنتر » أمامها يخترق منطقة من المقابر .. وسط ظلام رهيب ، وأمسكت « هادية » أنفاسها أكثر من مرة وهى تكاد تطلق صرخات الرعب ، عندما تكتشف أنها تصطدم بقبر ، لتسقط متعثرة فى آخر .. وكادت أعصابها تنهار من الخوف لولا حبها لشقيقها ، وكان « عنتر » يقف بين لحظة وأخرى

متشمماً الهواء .. ثم يندفع مخترقاً المقابر من طريق بدل آخر .

وقف فجأة ، أمام باب يبدو كأنه باب حجرة .. ولكنه فى الحقيقة باب مقبرة كبيرة ، ورفع قدميه ، ونشب أظفاره فى الباب .. وربت « ممدوح » على ظهره مهدئاً .. واقترب بهدوء وحرص .. كان للباب نافذة صغيرة عليها قطع من الحديد المتقاطع ، نظر منها ولم ير شيئاً . كان الظلام حالكاً فى الداخل ، وكانت أسنان « هادية » تصطك من الرعب فى الخارج ، ولكنها لم تتردد ، أخرجت بطاريتها الصغيرة ، ووضعتها فى يد شقيقها .. أضاءها بتردد ، ثم حول ضوءها داخل المقبرة .. رأى أول مارأى قبراً مهيباً فى الداخل مغطى بباقات من الزهور فعرف أنها مقبرة أسرة ثرية ، وأدار بطاريته الصغيرة ، وسقط ضوءها على شىء متكوم بجوار الجدار .. توقف وصرخ صرخة خافتة : « محسن » .. واندفع يحطم الباب بكتفه ، ولكن الباب استجاب بسهولة لم يكن محكم الإغلاق .. واندفع إلى شقيقه ..

كان مقيد اليدين والرجلين ، مكمم الفم ، حلاً قيوده

اندفع « ممدوح » يحطم الباب بكتفه لينقذ أخاه

بسرعة ، واندفعا يطمئنان عليه ، ولكن « محسن » كان ثائرًا عنيفًا ، قال : مكان النقود ، لقد عثروا عليها .. عرفوا المكان .. يجب أن نمنعهم من الاستيلاء عليها والفرار بها ، يجب وبسرعة ..

فهمت « هادية » .. وعاودتها شجاعتها وحسن تصرفها بعد أن اطمأنت على شقيقها . أمسكت قطعة القماش السوداء ، وقربتها من أنف « عنتر » الذى رفع رأسه وكاد يطلق نبحة عالية ، ولكن يدها أسرعت إليه فصمت .. ثم اندفع فى طريق ملتو بين المقابر .. و « ممدوح » يتبعه بسرعة .. فقد كانت قدما « محسن » مازالتا متأثرتين بالقيود .. فتأخر هو و« هادية » قليلاً عن « عنتر » ..

واندفع « عنتر » ، اندفع يترك مقبرة إلى أخرى ، قافزًا فوق الطرق الرفيعة ، حتى وصل إلى منتصف المقابر تمامًا .. وأسكته « ممدوح » فى اللحظة المناسبة ، فقد سمع أصواتًا .. صوت طرقات خفيفة .. واحدة بعد الأخرى فى إيقاع رتيب ، وفهم « ممدوح » على الفور أنه اللص .. يحفر الأرض بحثًا عن النقود .

استعان « ممدوح » بسمعه فى الاقتراب من

الصوت .. ورأى مقبرة مشابهة للأولى تمامًا .. وتلصص من نافذة الباب ، كان هناك اللص المجهول بردائه الأسود ، ولكنه فى هذه المرة لم يكن وحده ، فقد كان يتلقى بعض الإشارات من ركن فى المقبرة لم يتمكن « ممدوح » من رؤيته ، وكان الرجل يحمل فأسًا يحفر بها الأرض بقوة ضربة وراء الأخرى .. وفجأة ترك الفأس ، واندفع ينحنى على الأرض ويخرج من الحفرة حقيبة كبيرة . واندفع الشخص الثانى ، وذهل « ممدوح » وهو يرى سيدة فى متوسط العمر تندفع نحو الحقيبة وهى تلبس ثوبًا أسود طويلاً ، ولكن رأسها كان عاريًا ، وشعرها مبعثرا على كتفها وشعر « ممدوح » أنه لم يعد هناك وقت للتردد ، ودفع الباب فانفتح وانتهز فرصة الدهشة التى أصابتهما فقذف بنفسه على الرجل .

وتراجع الرجل وهو يصرخ فى حركات هستيرية : الشبح ، الشبح .. الشبح .. كان يشير بيديه أمامه حتى اعتقد « ممدوح » أن هناك شخصًا خلفه ، ولكنه لم يتردد ، اندفع إليه .. ولدهشته العظمى وجد الرجل القوى يركع على قدميه دافنًا رأسه فى الرمال .. وشعر بأن هناك معركة أخرى خلفه .. كانت المرأة تحاول

الخروج .. وكان « عنتر » يقف سدًا فى وجهها . استدار إليها « ممدوح » فنظرت إليه بخوف .. فى اللحظة التى وصلت فيها « هادية » ومعها « محسن » .

ونقلت المرأة التى تراجعت إلى الخلف نظرة بين « ممدوح » و « محسن » وصرخا : أيها الغبى ، إنهما توءمان !

ورفع الرجل رأسه فى خوف ، وتبادل معها النظرات ، وحول عينيه بين « محسن » و « ممدوح » ومازال الرعب يسيطر عليه ..

وكان المنظر الآن مثيرًا .. حقيبة بها نصف مليون من الجنيهات ، وامرأة تحاول الهروب بها .. ورجل مرعوب يبدو عليه الغباء .. والمغامرون الثلاثة وكلبهم « عنتر » يسدون عليها الطريق .

وقفزت « هادية » صارخة عندما شعرت بيد توضع على كتفها ، ولكن صوت النقيب « حمدى » ارتفع مطمئنا : اطمئنوا ! لقد وصلنا فى الوقت المناسب ، لا داعى لأى محاولة ياسيدة « سعاد » لقد انتهت مغامرتك .

وسقطت المرأة على ركبتيها وانفجرت فى البكاء ..

وفى نفس اللحظة ، اندفع الجنود إلى داخل المقبرة ، يضعون القيود فى يد الرجل والمرأة ، ونظرت المرأة إليه نظرة نارية وقالت : انظر أيها الغبى ، إنه ليس الشخص الذى قيدته واعتقدت أنه شبح خرج من المقبرة .. إنه شقيقه التوءم ! لقد أضعت كل مجهودنا بغبائك وخوفك .

نظر الضابط إلى الأولاد وابتسامة واسعة تملأ وجهه وقال : مرة أخرى تقدمون خدمة جليلة للعدالة .. ولكنى أعتقد الآن أن أهم ماتحتاجون إليه قدر كافٍ من الراحة ..

وأجابت « هادية » بقوة لا .. نريد أن نحضر التحقيق !

ابتسم « حمدى » وقال : طبعًا فأنتم السبب المباشر فى كل هذا ، القبض على اللصوص وإعادة نصف مليون جنيه إلى الدولة لقد أرسلنا قوة للقبض على اللصوص .. ولن نبدأ التحقيق إلا فى الصباح .

النقيب « حمدى »

بدأ هذا الصباح وكأنه يوم يختلف عن بقية الأيام ، كان مغامرونا الثلاثة يتقافزون فى الطريق إلى النقيب « حمدى » والسعادة تملأ وجوههم ، فهاهم يقبضون على « ذى البصمة السوداء » وشريكته ، ويعيدون النقود إلى أصحابها .

هادية : لقد انتهت المغامرة ، ولكن ما زال فى اللغز بعض الأجزاء تستحق أن نعرفها !

محسن : إننى أستطيع أن أقول لك القصة كلها من البداية وحتى النهاية !

ممدوح : ولكن ستكون من فم أصحابها أفضل وأدق !

ووصلوا إلى مكتب النقيب ، وكان المتهمون الخمسة يجلسون فى مواجهة الضابط « حمدى » ونظرت المرأة

إلى « ممدوح » نظرة نارية غاضبة ، بينما كان الرجل الذى أطلقوا عليه اسم « البصمة السوداء » - وقد خلع الرداء عن رأسه - يبدو غبيا ضعيفًا وقد زايلته قوته ووحشيته .

رحب بهم النقيب « حمدى » وجلسوا يستمعون .. كانت البداية من المحاسب « مجدى عطية » : لقد كانت غلطة كبرى وقعنا فيها ، وها نحن نجنى ثمارها ، بدأت عندما اتفقنا ، المرحوم « مرسى سالم » وأنا - على سرقة خزانة البنك ، على أن يشاركنا فى العملية كل من « سيد قطة » عامل النظافة ، و « على موسى » .. كان مفتاحا الخزانة معنا أنا و « مرسى سالم » ، فقمنا بسرقة الخزانة ، وساعدنا « سيد قطة » بأن حمل النقود فى صناديق القمامة إلى الخارج ، حيث انتظره « على موسى » فاستلمها منه ومضى بها ، وكان « مرسى سالم » هو المفكر والرأس المدبر . بعد نهاية اليوم أخذ النقود من « على موسى » وأخفاها فى مكان لايعرفه أحد فينا .. حتى لايظهر علينا الثراء فجأة فيدل علينا ، ثم رسم خريطة وضح بها مكان النقود بحبر سرى ، وقسمها إلى أربعة أقسام ، وترك مع كل منا قسمًا منها ،

حتى لايعرف واحد منا وحده مكان النقود ، واتفقنا على أنه بعد مدة سنجتمع ونكشف عن مكان المسروقات ، وأخبرنا « على موسى » أن الظرف الخاص به سيكون مع زوجته خشية أن يحدث له أى حادث ، وعندما بدأ التحقيق وبدأت الشبهات تحيط به ، اتفق معنا على أنه سيتحمل العقوبة وحده فلا معنى لأن يسجن أربعة وقد يفشى واحد منهم سر النقود المخبأة .. على أن يظل النصف مليون جنيه فى مكانه حتى يخرج من السجن ..

وافقنا ، وفعلاً ألقى القبض عليه .. أما نحن فقد تركنا البنك ، ومضى كل منا يعيش بطريقته بعيدًا عن الآخر فى انتظار الإفراج عن « على موسى » .. وفجأة فوجئنا بهذه الاعتداءات المتكررة علينا .. ومحاولة الحصول على خريطة النقود .

وجاء دور زوجة « مرسى سالم » فى الاعترافات .

قالت : ترك زوجى معى الجزء الخاص به من خريطة النقود ، ولكنه لم يخبرنى بمكانها إطلاقًا .. وظللت أنتظره عشر سنوات كاملة ، مع هذا الخادم الأمين الغبى « عوضين » .. ابتعدت عن الناس والعالم ، انتظارًا للحظة خروجه ، حتى نأخذ أموالنا ونسافر إلى

الخارج .. وفجأة توفى زوجى .. وجننت ، وشعرت بأنه قد ضحى بحياته من أجل ثلاثة يهنأون بالعيش خارج السجن ، فقررت أن أنتقم منهم ، وأحرمهم من النقود .. أخذت خادمى ورحلنا إلى شقة جديدة ورسمت خطتى .. كان يلبس الملابس السوداء ، ويهاجم واحدًا وراء الآخر بحثًا عن الخريطة وكدت أنجح فى ذلك لولا تدخل هؤلاء الأولاد الثلاثة ، وبالرغم من أننى تركت لهم إنذارًا بنفسى مرة ، وبواسطة « عوضين » مرة أخرى .. إلا أنهم تمكنوا من إفساد خططى فى اللحظة الأخيرة .. وكان « عوضين » الغبى قد بدأ يخشاهم ، لم نكن نعرف أنهما توءمان ، فنحن لم نرهما أبدًا مع بعضهما ، وفى الليلة التى تمكن فيها أحدهما من الاستيلاء على الأظرف .. انتظرت يومًا ثم تسللت إليه فى الظلام ، ومعى « عوضين » ومن حسن حظنا فى ذلك الوقت أننى وجدت الخريطة كاملة وقد استجابت لتجاربه ، وظهرت واضحة ، وعرفت مكان النقود ، ولكنى خوفًا من أن يفشى مكانها اضطررت لأن آخذه معى .. ثم وصل الباقون ..

لم تكن القصة فى حاجة إلى تعليق أكثر من ذلك ..

فقد أمر الضابط بتحويل المتهمين جميعًا إلى النيابة ، ثم التفت إلى أصدقائه .

ملأت الابتسامة وجهه ، والترحيب عينيه .. وسألهم بحرارة : كيف يمكن أن أشكركم يا أعظم المغامرين .

وأجابوا فى صوت واحد : أن تقدم لنا لغزًا آخر نشترك فيه ، ومغامرة تالية نقوم بها !

ممدوح

هادية

محسن

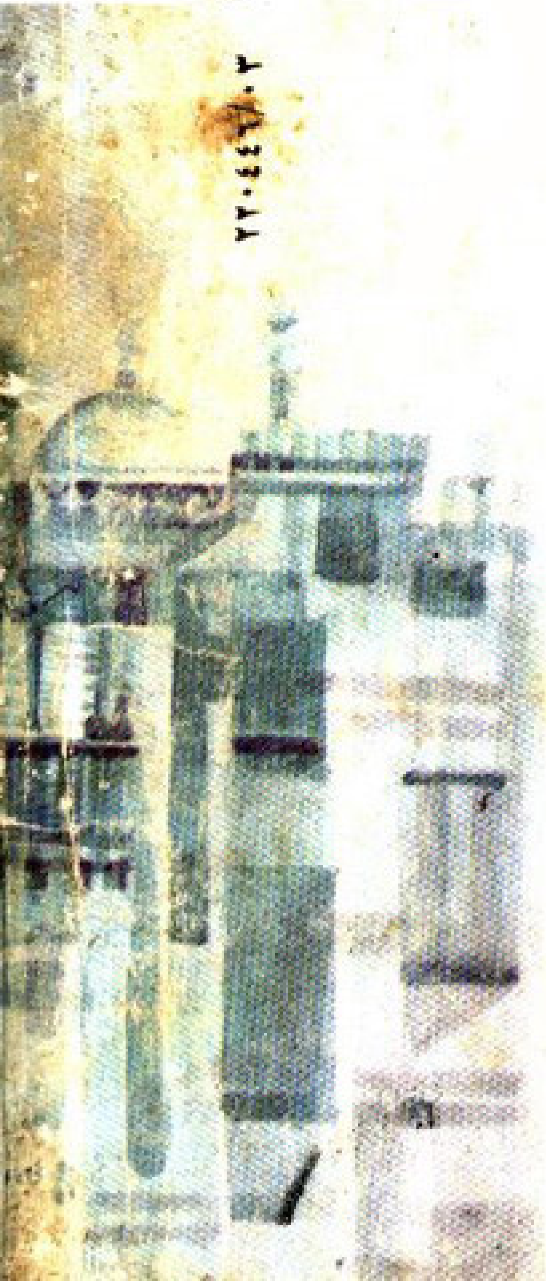

٢٢٠٤٤٤١٠٣

لغز البصمة السوداء

ترى ، ما هذا الشيء المجهول الذى يظهر ويختفى فجأة ، ويترك وراءه آثارًا مدمرة .. يحطم ، يهدم .. ويترك وراءه دائمًا بصمة سوداء .

ما سر هذه البصمة ، وما الشيء المجهول الذى يتركها وراءه .. شبح .. أم إنسان ؟

ولماذا يثير هذا الرعب فى كل مكان ..

هذا ما حاول المغامرون الثلاثة « محسن وهادية وممدوح » أن يعرفوه .. وأن يحلوا غموضه وطلاسمه .

فهل ينجحون فى ذلك .. أو يتغلب عليهم الشبح .. ذو البصمة السوداء ؟!

دار المعارف

ص
٣٠